وزارة التعليـــم العـــالي و البحـــــث العلمـــي
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب لولايـة عـين تمـوشنت
معـهد الآداب و اللغـات

مذكرة تخرج لنيل شهادةالماستير

التخصص :لسانيات الخطاب

دور الانسجام في تماسك النص القرآني نماذج من سورة الأعراف

من اعداد الطالبة :

زاوي رحمونة

لجنة المناقشة :

الدكتور معمر الدين	جامعة عين تموشنت	رئيسا
الدكتور بوسغادي حبيب	جامعة عين تموشنت	مشرفا
الدكتور مغني صنديد محمد نجيب	جامعة عين تموشنت	مناقشا

السنة الجامعية 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى بني الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل إسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم أهديتني بها اليوم و في الغد و إلى الأبد.

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة معنى الحب و إلى معنى الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود.

إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي، إلى أغلي الحبايب أمي الحبيبة.

إلى القلب الطاهر و الرقيق و النفس البريئة إلى ريحان أختي سمية.

كما أهدي هذا العمل أيضا إلى أستاذي الكريم و الفاضل "بوسغادي حبيب"، الذي كان لي عونا، و نسال الله أن ينزله منزلة مرموقة على كل معلومة أفادني بها.

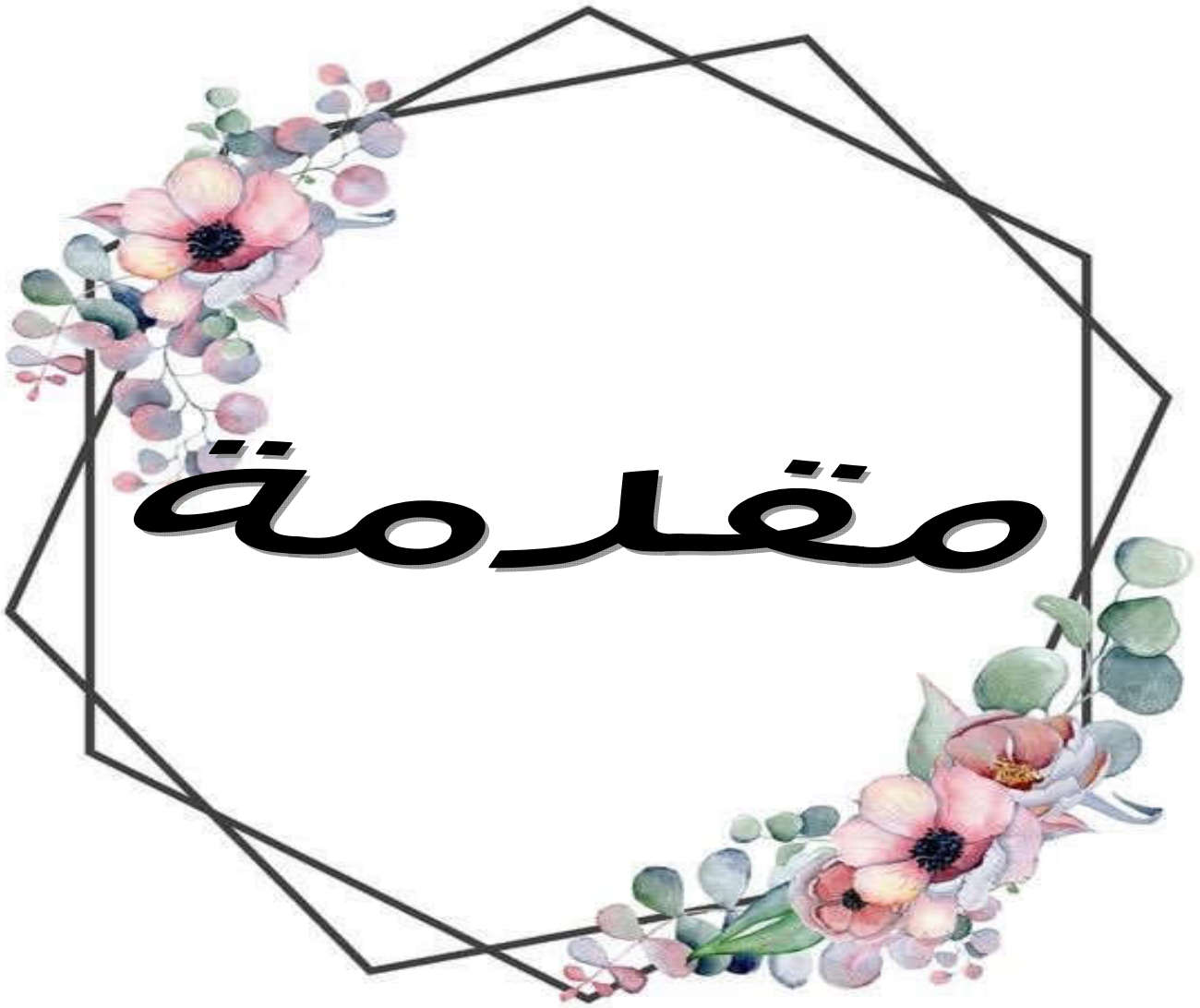
مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و اله و صحبه أجمعين و بعد :

تعد اللغة من أهم وسائل الاتصال بين البشر ، و لذلك كانت محل اهتمام الباحثين منذ القدم من أجل كشف أسرارها و معرفة كيفية اشتغالها، و قد كانت الجملة في بداية الدرس اللساني محور الاهتمام، و اعتبرت الوحدة الأساسية عند أصحاب النظرية اللسانية، و لكن مع تطور الدراسات و العلوم، انتقل الاهتمام من الجملة إلى مستوى أعّم من النص، إذ لا يمكن الإحاطة بمعنى تلك الوحدات الجميلة الى بوضعها في إطارها الكلي ألا و هو " النص" .

و قد نشأ علم جديد يعتم بدراسة النصوص و تحليلها يعرف اليوم " بلسانيات النص" الذي يبحث في تماسك النصوص و تعالق أجزائها.

اعتبر هذا العلم من احدث العلوم في دراسة النصوص كونه يمثل مدخلا مهما لدراسة انسجام النصوص.

كما يعتبر الانسجام من أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب المسلمين في دراستهم للنص القرآني أو النصوص الأدبية، و شغل أيضا بال الكثير من المستشرقين .

وقد اخترنا هذا الموضوع لجانبين أحدهما ذاتي من أجل التطلع و المعرفة و الآخر موضوعي من اجل إحاطة القارئ بنبذة وجيزة حول هذا الموضوع .

كما أن الهدف و الغاية المرجوة من هذه الدراسة هو الكشف عن ماهية الانسجام، و إبراز دور كل من آليات الانسجام النص القرآني و كيفية تعامل المتلقي معها، و حسن استخدامها داخل النص حتى تساعده على فهمه و تأويله و تجسيده .

كما يعد هذا سببا من أسباب إختيارنا لهذا الموضوع و ذلك من اجل التعرف أكثر على هذا العلم الجديد و تطبيقه على سورة قرآنية ، سورة الأعراف ، قصد الوصول إلى آليات تماسكها النصي ، حيث كان بحثنا موسوما بـ : دور الإنسجام في تماسك النص القرآني نماذج من سورة الأعراف.

و من التساؤلات التي انطلقت منها :

- ما مفهوم الانسجام ؟ و ما هي آلياته ؟
- ما مدى انسجام سورة الأعراف، خصوصا إذا علمنا أن هذه السورة تحوي العديد من القصص ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي ، لأنني رأيته الانسب لهذه الدراسة ، وذلك من خلال تتبع أهم آليات الإنسجام ، مطبقة ذلك على نص قرآني – **سورة الأعراف** –

كما وضعت خطة تقوم على مقدمة ، مدخل ، و فصلين و خاتمة .

المدخل معنون بمصطلحات لسانية النص ، تناولت فيه : مفهوم الجملة ، مفهوم النص ، مفهوم الخطاب ، و من نحو الجملة إلى نحو النّص ، ثم لسانيات النّص .

و الفصل الأول المعنون بالإنسجام و آلياته تطرقت فيه إلى مفهوم الإنسجام و التعريف بآلياته التي تتمثل في : مبدأ السياق و أهم أنواعه و خصائصه ، مبدأ تأويل المحلي ، كذا مبدأ التشابه و التغريض وحتى المناسبة .

أما الفصل الثاني فهو بعنوان تطبيق آليات الانسجام في نص السورة – الأعراف –

و في الأخير، و بعد جولة البحث في هذا الموضوع، سنذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في خاتمة هذا البحث.

و في الدراسات السابقة فكرة الإنسجام في النص القرآني ليست جديدة ، فقد عرف تراثنا مصطلح المناسبة إشارة إلى ترابط السور و الآيات القرآنية ، ولاسيما أن العلوم ذات الصلة بالنّص القرآني ، كتب الإعجاز و التفسير القرآن الكريم ، كما نجد مذكرة " عزوز ختيم " ، الإنسجام في النّص القرآني و مذكرة " أوراي ديهية "، دراسة في لسانيات النص : الإتساق و الإنسجام في سورة الملك ، إلا و قد درسوا هذا الموضوع و فصلوا فيه.

و استخدمت أهم المصادر و المراجع المتصلة لموضوع البحث منها:

القران الكريم،محمد خطابي،لسانيات النص،يسرى نوفل، المعايير النصية، د.مختار عمر، علم الدلالة، بروان و يول في تحليل الخطاب، عمر أبو خَرمة، نحو النص، صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، الأساس في التفسير سعيد حوى ، المثنى عبد الفتاح محمود نظرية السياق القرآني، التفسير الكبير لفخر الرازي .....

و من ابرز الصعوبات التي واجهتني:

- هي صعوبة التعامل مع النص القرآني وفق المناهج الحديثة، و الهيبة منه فهو يتميز بخصوصيته، إضافة إلى ما يتطلبه الانسجام من إمعان الفكر و ثقافة و علم شامل بمكانه، حتى نستطيع تطبيق آلياته على النص القرآني .

- كما أتقدم بالشكر الجزيل معروفا بالعرفان إلى أستاذي الفاضل " **بوسغادي حبيب**" في إرشادي وتزويدي ببعض المعلومات و عناوين الكتب، فساعدني على إخراج هذه الدراسة إلى النور فله كل الاحترام و التقدير.

و أخيرا نرجو من الله عز و جل أن يوقف لما فيه خير و صلاح لخدمة النص القرآني، و أتمنى أن يكون هذا البحث ثمرة يستفيد منها الآخرين و الله ولي التوفيق.

الطالبة : زاوي رحمونة

جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت في :2020/05/15

المدخل :
مصطلحات لسانيات النص

I.مصطلحات لسانيات النص:

شهدت الدراسة اللغوية توسعا و نضجا ملحوظين أواخر القرن التاسع عشر ميلادي حيث اشتدت العناية باللغة و كل ما يتصل بها من قريب أو من بعيد، سواء كانت لغة منطوقة أو مكتوبة، فصحة أو لهجة.

1/ مفهوم الجملة:

تأسست الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة و من ذلك ما ورد عن علماء العرب « الجملة هي موضوع الدرس النحوي في رأي مهدي المخزومي، و في رأي إبراهيم أنيس:" اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" »[1] و هذا يعني أن مفهوم الجملة كان واردا عند النحاة العرب بحيث اعتمد النحاة على استعمال مصطلح الكلام للدلالة على الشكل اللغوي المستغني المستقل بنفسه .

و يرى ابن هاشم الأنصاري أن الكلام هو القول المفيد بالقصد، و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله، و المبتدأ و الخبر، فهو فصل بذلك بين حد الجملة و حد الكلام، كذا نجد من قبل الشيوخ العربية سيبوية الذي لم يعرف الجملة و لا وردى في كتابه مصطلحا، و انما وردت في عدة مواضع بمعناها اللغوي،فاكتفى بالإشارة إلى مكوناتها فذكر المسند و المسند اله، فتردد في كتابة ذكر المصطلح الكلام بمعان مختلفة، فهو يستخدم مصطلح الكلام للدلالة على المركب ما الكلام المستقيم و المحال، بحيث نلحظ هناك تشابه بين أراء سيبوية في الجملة و الكلام مع الدراسات الحالية المهتمة بتحليل الخطاب.[2]

أما عند علماء الغرب فنجد مثلا ديسويسرا (De Saussure) قد عرفها بأنها عبارة عن " منظومة من العلامات التي تعبر عن فكرة ما ". فنلحظ من هذه التعريفات المختلفة أن بعضها يرتكز على الجانب الدلالي، و بعضها يرتكز على الجانب الشكلي و هذا ما يؤكد استقلالية الجملة و من جهة أخرى تدل هذه التعريفات على اختلاف هؤلاء الدارسين في نظريتهم لمفهوم و مكونات الجملة مما نتج عن ذلك اختلافهم في أنواعها.[3]

---

[1] د.بشير ابرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص ، مجلة التواصل، ع.14، جامعة عنابة،الجزائر، جوان 2006،2005، ص 60.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 61،62.

[3] ينظر: الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة الى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الانسانية، م.2، ع.7، تبسة، جوان 2018، ص 191.

اختلف الدارسون في مجال لسانيات النص في تقسيم الجملة و تحديد أنواعها فالأزهر الزناد قسم إلى نوعين:[1]

أ- جملة نظام (system sentence): و هو بنية الجملة و شكلها المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة و المقبولة في نحو لغة ما.

ب- جملة نصية: (texte sentence): و هي الانجاز الفعلي للجملة في مقام تكلمي معين، و يتوفر هذا المقام ملابسات لا يمكن حصرها يقوم عليها الفهم و الإفهام، و هذه الجملة تعددت في المقام الواحد و على لسان شخص واحد نظريا إلى ما لا نهاية من الجمل، و هذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولودة للجمل.

و واضح من هذا التقسيم أن الزناد فرق بين هذين النوعين بإضافة عنصر المقام الذي هو شرط للجملة النصية.

الجملة قد تكون عبارة عن فكرة تامة أو يمكن أن تكون من عناصر القول أو هي سلسة من المفردات المختارة تضم في وحدة، أو يمكن أن تعرف الجملة بأنها وحدة تركيبية تؤذي معنى دلاليا واحدا، و استقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط و الربط و الانفصال في السياق حيث نجد عند جون لوينز قسمان للجملة فمنهما الجملة النصية و غير النصية فالأولى منها يستقل قي دلالتها داخل النص و الثانية هي عبارة عن جزء الجملة و تحكم عليها جملة نصية عندما تعطي دلالة كأنها نص أو الإشارة إلى نص.[2]

2/ مفهوم النص:

- عندما تبحث عن مفهوم النص فنجد أنفسنا أمام كم هائل من التعريفات الخاصة به و بذلك لتعدد معايير هذا التعريف مداخله و منطلقاته.

- النص هو مجموعة من المعاني المحورية" يقول ابن منظور: ((النص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه و كل ما اظهر فقد نص.....، و نصت الظبية جيدها و وضع على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور. و المنصة ما تظهر عليه لعروس لثرى....، و نص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض....، و أصل

[1] ينظر: الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة الى نحو النص،مجلة الرسالة الدراسات و البحوث الانسانية،م.2.ع.7كلية الاداب و اللغات جامعة العربي التبسي، تبسة، جوان 2018، ص 192.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 192

النص أقصى الشيء و غايته"[1] مصطلح النص في المادة المعجمية و اللغة مستمدة من الفعل نصص و التي تعني بدورها كل شيء واضح و ظاهر و النص هو ما لا يحتمل التأويل، و بذلك فان النص في اللغة العربية يدور على عدة معان عي الظهور و الارتفاع و البروز، و ضم العناصر على بعضها البعض و الإدراك و الغاية و المنتهى و الاستقصاء في الشيء و حتى استيعابه.

– و يحاول الباحثين التقريب بين أصل كلمة النص في اللغة العربية و في بعض اللغات الأخرى التي يعود فيها أصل كلمة النص إلى النسيج و في الفرنسية texte و في اللغة الاسبانية texto و textفي الانجليزية و te في الروسية و في الأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات هو textus ، كما أن النص لا يمكن أن يدرس إلا إذا كانت له بداية و نهاية بينما النسج و علاقته بالترابط بين كلمات النص، هنا الترابط أمر معروف في أي كلام،و لكن الأصل اللغوي لكلمة نص لا يؤيد ربطه بالنسج كما في اللاتينية.

– تعددت تعريفات النص و ذلك لتعدد معايير هذا المصطلح " توسع مفهوم النص من خلال مفهوم التماسك الذي ليست له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه جوانب تتعلق بموضوع النص و جوانب دلالية و تداولية "[2].جوانب دلالية او ما تسمى بالبنية العميقة للنص و هي مجموعة القضايا المرتبطة ببعضها البعض، أي العمليات الفكرية التي تشكل بذلك تفسيرا دلاليا.

– النص وسيلة لنقل الأفكار و المفاهيم للآخرين" كما يقول جيفري ليتس و مايكل شورت انه عبارة عن التوصيل اللغوي– سواء كان منطوقا أو مكتوبا– باعتباره رسالة فحسب يتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة و المرئية"[3] فالنص هنا مهمته التوصيل كما يجب أن تكون هذه العملية ناجحة لفهم الخطاب.

– يعتبر النص عملية إنتاجية كما أن له علاقة باللغة بحيث " أن المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل حين تكون خاضعة للتحليل، تسمى : نصا: فالنص عينة من السلوك الالسني، و أن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة، أو محكية....."[4] و هذا يعني أن هذا الأخير لكي يكون نصا يجب أن يحتوي على عدد كبير من الجمل ذات النهاية، فهو بذلك وحدة دلالية و ما الجمل إلا وسيلة التي يحقق بها و لهذا فالنص هو بنية مركبة و متماسكة.

---

[11] د. يسرى السيد ابراهيم نوفل، المعايير النصية بين السور المكية و المدنية، دراسة تطبيقية" الاعراف و النساء نموذجا" ، دار النابضة للنشر و التوزيع، مصر،ط1، سنة 1436هـ-2013م، ص 13

[2] د. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، دار نوبار للطباعة، القاهرة ،ط1، سنة 1997 ، ص

[3] د. احمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة ط.1، سنة 2001، ص 20

[4] د. يسرى نوفل، المعايير النصية بين السور المكية و المدنية دراسة تطبيقية : الاعراف و النساء نموذجا" ص 18

– فالنص يتطلب تحقق مجموعة من الخصائص أو الشروط الضرورية ليستحق اسم " النص" و هذا ما نجده عند « درلسلير و بوجراند النص بأنه حدث اتصالي تتحقق نصية إذا اجتمعت له سبعة معايير و هي الربط، و التماسك، و القصدية، و المقبولية، و الإخبارية، و الموقفية، و التناص»[1] أن هذه المعايير ما تميز النص عن اللانص، فهي بذلك تحقق نصية النصوص كما تنقسم هذه المعايير إلى معايير مرتبطة بالنص في ذاته " الاتساق و الانسجام" و معايير مرتبطة بالمؤلف و المتلقي " القصدية و الإعلامية، و التقبلية" ، و معايير مرتبطة بالسياق الخارجي " الموقفية و التناص" .

– أصبح النص موضوعا لسانيا بامتياز، بعد تطور الدراسات الدلالية و التداولية و التلفظية « فالنص روح و جسد، روحه الدلالة، و جسده اللغة ، و لا قيمة للجسد من دون روح، و لا تدرك الروح من دون جسد، فالعلاقة بينهما تلازمية»[2] و ثم النص وحدة دلالية تساهم في تكوين العلامات اللغوية.

3/ مصطلح الخطاب:

الخطاب عموما وحدة تواصلية بلاغية متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين، و موجهة أيضا إلى مخاطب معين، عبر سياقا معين، و هو يفترض وجود سامع يتلقاه، مرتبطة بلحظة إنتاجية لا يتجاوز سماعه إلى غيره، و هو يدرس ضمن لسانيات الخطاب يقول صاحب المعجم الوسيط ((خاطبه)) مخاطبة، و خطاباً: كالمه و حادثه، و خاطبه: وجه إليه كلاما أي هو مصدر للفعل يخاطب و خاطب.[3]

و في القران الكريم جاء مصطلح الخطاب في عدة مواضيع قوله تعالى :﴿ **رَبّ السموات و الأرض و ما بَيْنهُماَ الرَحْمانْ لا يمْلكُونَ مِنْهُ خِطَابًا** ﴾ سورة النبأ 37 جاء بمعنى الأمر و الشأن، ﴿ **و شدَّدْنا مُلكَهُ و آتيْناهُ الحِّكْمَة و فَصْل الخِطابِ** ﴾ سورة ص الآية 20، و فصل الخطاب هو الكلام البين و الواضح لا يعتريه أي غموض و لا يقبل التأويل، و الملحوظ أن مصطلح الخطاب في الثرات العربي نسجل استعماله في القران الكريم بصيغة المصدر و الفعل من خلال هذه الآيات.[4]

---

[1] محمود سليمان حسين الهواوشة، اثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة مؤتة، سنة 2008، ص 32

[2] د. احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 33

[3] ينظر: محمد مليابي، محاضرات في تحليل الخطاب، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، ص 03

[4] ينظر: د. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، سنة 012، ص 19

فهو مواجهة الآخرين بكلام قد يكون على شكل رسالة كما " يقر ميشال فوكز: « لن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب"، و يمثل الخطاب في الفعل النقدي فعل النطق، أو فاعلية تقول و تصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله.»[1] و من هنا الخطاب المرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة، و هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر بحيث يتم تبادل الرسائل اللغوية.

مصطلح الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية و لقيت إقبال واسعا من قبل الدارسين و الباحثين « فيشاربه الى كيان لغوي يتعدى الجملة من حيث الحجم، و يلابس خصائص غير لغوية، و دلالية و تداولية و سياقية، و يندرج في حيز الانجاز أكثر من اندراجه في حيز القدرة اللغوية، و يُتخذ موضوعا لدرس لساني منفصل يدعى بلسانيات الخطاب أو تحليل الخطاب في مقابل لسانيات الجملة »[2] يعني ذلك أن مصطلح الخطاب يطلق على ما يتجاوز الجملة النحوية كما يعتبر درسا أساسيا في لسانيات الخطاب.

4/ من نحو الجملة إلى نحو النص:

من الواضح أن نحو النص قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب و وجود مذاهب نقدية جديدة ترتكز على النص كبينة كلية، لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية و على هذا انجذبت النصوص علم النحو بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية حيث صنع ذلك تطورا من نحو الجملة إلى نحو النص.

أ/ مصطلح نحو الجملة:

نشأة فكرة نحو الجملة في إطار الدراسات اللغوية كما ظهر بداية في الثرات العربي القديم، حيث يعرف بأنه « صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة و يرى ان الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها »[3] فالنحاة صاغوا قواعد الجملة فلم يتجاوز بذلك حدودها في دراستهم و تحاليلهم و عدّو الجملة اكبر الوحدات اللغوية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 18

[2] د. عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص و تحليل الخطاب نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقران الكريم، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرانية، د.ط .سنة 1434هـ-2013 م، ص 17

[3] د. احمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 65

نحو الجملة هو هذا النحو التقليدي بحيث أشار دي بوجراند إلى أن نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها و أن نحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة أي إخضاع كل الجمل المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة و من هنا فهو نحو تحليل لا تركيب عنده.[1]

ب/ مصطلح نحو النص:

نحو النص هو مصطلح من المصطلحات التي قررت لنفسها هدفا واحدا و هو الوصف و الدراسة اللغوية للأبنية النصية، و كذا هو تحليل المظاهر المتنوعة لجميع إشكال التواصل النصي « فالنص بمفهومه الحديث يتجاوز كل الحدود المعيارية للنحو التقليدي – نحو الجملة– كما انه يتجاوز كل الحدود القرآنية التقليدية و طرق التحليل اللغوي »[2] و من هنا نحو النص هو اتجاه معاصر في دراسة النص اللغوي فاخرج بذلك نفسه من طرق التحليل النحوي التقليدي.

نحو النص مصطلح حديث « يعرفه مصطفى النحاس بته :" النحو الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة، الذي يعد الجملة وحدته الكبرى للتحليل هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية و ربطها بشبكة الدلالة في النص »[3] نلحظ من هذا التعريف هناك تفريق بين نحو الجملة و نحو النص من حيث المادة التي يغني بدراستها إضافة إلى تقنياته في التحليل.

النحو في اللسانيات النص ياخد أدوارا أخرى غير أدواره في لسانيات الجملة، فلا يرد منه مجموعة القواعد و القوانين التي تطبق على النص، و إنما هو القوانين الاختيارية المستنبطة من النص ذاته، و لذلك فان نحو الجملة غير كاف لوصف الظواهر التي تتجاوز حدود الجملة و من أسباب انتقال الدرس اللساني من نحو الجملة الى نحو النص ما يلي:[4]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 73

[2] احمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص 65

[3] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، بيروت ط1، سنة 1430 هـ-2009م، ص 31

[4] ينظر: د. يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرانية، ص 29-30

- اجتذبت النصوص علم النحو بناء على وجود مذاهب نقدية ترتكز على النص كبنية كلية، لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية، حيث صنع ذلك تطورا واضحا في التحول من نحو الجملة إلى نحو النص، و سيلقه، و معانيه المتعلقة و ظروف التواصل ... الخ.

- كثير من الظواهر التركيبية لم تجد في إطار نحو الجملة تفسيرا كافيا مقنعا، و ربما يتغير الأمر إذا اتجه الوصف في الحكم على هذه الظواهر في أيطار وحدة اكبر من الجملة هي النص، و ذلك من خلال دراسة إشكاله البنائية و معايير التماسك و الترابط و الانسجام بينهما.

- غلبة النظرة الاجتماعية على الدرس اللغوي، و العناية بدور اللغة التواصلي مما ساعد على توسيع مفهوم النحو، ليصبح مكونا من مكونات نظرية شاملة تفسر السلوك الإنساني من خلال ربط النص بسياقه التواصلي لا من خلال الجملة.

- الاستعانة و الإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى و هذا ما لا توفره الدراسات التقليدية.

- أضيف إلى النحو مهام جديدة تدخل ضمن مهام نحو النص و من تلك المهام صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح.

و من أهم الأسباب التي نقلت الدرس اللساني من مستوى تحلي الجملة إلى نص الكتاب ((تحليل الخطاب)) ديسويسر حيث دعا فيه إلى تجاوز مشكلتين في الدراسات اللغوية الوصفية و السلوكية، فالأولى تتمثل في قصر الدراسة على الجمل و العلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة، و القضية الثانية الفصل بين اللغة و الموقف الاجتماعي هاتان القضيتان قد لفتت انتباه اللسانيين إلى أهمية تجاوز الدراسات اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص، و الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي.[1]

و نتيجة لهذه الأسباب و غيرها تجاوزنا في تحليلنا من الجملة إلى النص باعتبار نحو النص شكلا متطورا للبحوث اللغوية فلسانيات النص تدرس بذلك البنية النصية الموجودة في نص ما بوصفه اكبر وحدة قابلة للتحليل و الجملة بوصفها مكون من مكونات هذا الأخير.[2]

لكن لا يجب أن نبالغ في أحكامنا عند التمييز بين نحو الجملة و نحو النص و محاولة إلغاء و إقصاء الأول لقصوره المذهبي في حل الكثير من مشكلات اللغة لان صفة التكامل بينهما قائمة في البحث اللساني بحيث نجد

[1] ينظر: د. هايل الطالب، من نحو الجملة الى نحو النص، مجلة جامعة البحث، ع.12، سنة 2017، ص 100

[2] ينتظر" الطيب العزالي قواوة، مجلة الدراسات و البحوث الانسانية، ص 193

كلاهما يهتمان ببيان العلاقة النحوية و الدلالية سواء العلاقة بين كلمات الجمل بالنسبة لنحو الجملة لو بين جمل النص الخاص بنحو النص، كما أن هذا الأخير ((نحو النص)) يستخدم المسلمات التي انتهى إليها نحو الجملة فنجد فيه حديثا عن أسماء الإشارة و أسماء الموصولة و غيرها من الوسائل التي تساعد على تحقيق الترابط، و التواصل بين الجمل فان أهم شيء في نحو النص هو الحديث عن الروابط التي تربط بين الجمل بعضها ببعض و لعل هذا التداخل بين نحو الجملة و نحو النص يعطينا نتيجة تؤكد أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضا مطلقا.[1]

5/ لسانيات النص :

لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات العامة التي وضعها فرديناند ديسوسير، و إذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات صوتية، و فونولوجية، و صرفية، و تركيبية، و دلالية، و تداولية، فان لسانيات النص تجاوزت هذه الجملة إلى النص و الخطاب.

فالدراسات اللسانية النصية تسعى إلى إبراز الطبيعة الكلية للنصوص، و النسيج الذي يربط بين أجزاء النص، و قد ظهر بتسميات متعددة مثل علم النص، النص و لسانيات النص، و نحو النص، و تحليل الخطاب.

اللسانيات أو اللغويات هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية و دراسة خصائصها و تراكيبها كما أن « منذ الستينيات تقريبا ظهر اتجاها جديدا تجاوز التحليل الجزئي و النظرة المبشرة التي كانت تعتمد عليها الدراسات اللغوية التي قصرت الدراسة على الجملة كأعلى مستوى للتحليل، و هو ما يعرف بلسانيات النص »[2] و من هنا يعتبر هذا التحول تطورا و أساسا في الدراسات اللسانية الجديدة.

اللسانيات منذ بزوغ فجرها و هي تحاول تحليل مكونات اللغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب، كما نجده عند اوليس حيث قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط و ذلك باعتماده إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص.[3]

و حتى يتحقق هذا الهدف تناول هاريس موضوع اللسانيات حي" قان بتحليل مستويات القول من اصغر وحدة إلى اكبر وحدة الخطاب و ذلك باعتماده على الإجراءات اللسانية الوصفية و من ثم الاعتماد على دراسة

[1] ينظر: د. احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 91

[2] عزوز ختيم، الانسجام في النص القراني- دراسة في الادوات و المستويات- اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة و الادب العربي. جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة 2017-2018، ص 12

[3] ينظر: د. جميل عبد المجيد، البديع من البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط. سنة 1998 ص 65

العلاقات التوزيعية بين الجمل من ناحية، ثم ربط اللغة بالسياق الموقف الاجتماعي من ناحية أخرى، لكن سرعان ما تحول الأمر إلى دراسة لسانيات النص، أو ما عرف باللسانيات النصية.[1]

و من ثم اللسانيات النص تهتم بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط و التماسك و وسائله و أنواعه، و السياق النصي و دور المشاركين في النص المرسل و المتلقي فهو بذلك علم شامل فمهمته لسانيات النص وصف العلاقات الداخلية و الخارجية للأبنية النصية.

استفادت اللسانيات النصية من كل المعطيات اللسانية بمختلف توجهاتها حيث ترى " الدارسون اللسانيات النصية حلقة التطور الموضوعي و المنهجي في اللسانيات الحديثة و صيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع و الاستعمال، و في هذا الإطار فان نشأة اللسانيات النصية مدينة للنحو التقليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة و مكوناتها القاعدية إلى البحث في العلاقات بين الجمل في بنية اكبر يمثلها النص"[2] تجاوزت اللسانيات دراسة الجملة التي تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي و اتخاذ النص كله كبنية للتحليل.

كما يقدم النموذج التوليدي تصورا خاصا بإنتاج الجمل حيث تكون الجملة هي المقصد الأساسي الني يسعى من خلالها تجسيد مبادئ هذه الأخيرة و صياغتها و الحكم عليها و من هذا المنطلق ينتج و يولد العديد من النصوص المقبولة و غير مقبولة.[3]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 65

[2] د. نعمان لوقرة، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، عمان- الاردن.ط.1، سنة 1429هـ-2009م، ص 09

[3] ينظر: المرجع نفسه ص 10

الفصل الأول:
الانسجام و آلياته

I/ التماسك النصي:

توطئة:

التماسك النصيمن المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص و يعبر به عن التلاحم بين وحدات و عناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية و النوعية التي تميزها عن غيرها من النصوص.

❖ مفهومه:

من العسير أن نجد مفهوما عاما للتماسك "و ذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبر عنه من قريب أو من بعيد، و تتضح الإشكالية الحقيقة في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي و مصطلحات تدل على التماسك الدلالي، و هناك من يرى أنإطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين أي التماسك الشكلي و التماسك المضموني "[1] و لذلك فإن موضوع التماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين متقاربين بل متداخلين بشكل كبير و هما الاتساق و الانسجام.

و في تعريف التماسك «نجد أن القرآن الكريم كالكلمة الواحدة لشدة تماسك آياته و سوره تتماسك فيه الآية مع الآية و الآية مع السورة على الرغم من إختلاف السور فمنها المكية التي ترتكز على الحقيقة الإلهية و العبودية و منها المدنية التي موضوعها العبادات و التشريعات، فهذه الموضوعات رغم اختلاف أسلوبها و تفاوت فترات نزولها، إلاأنها تتسم بالتماسك الموضوعي أو الوحدة الموضوعية، لأنها تتناول موضوعا عاما موحدا و هو إفراد الله و توحيده بالعبادة»[2].

كما يمكننا تلخيص مصطلح التماسك بالمقولة العامة هو العلاقات و الأدوات الشكلية و الدلالية التي تساهم في الربط بين عناصر النص الداخلية و بين النص و البنية المحيطة كما يهدف إلى تحديد الطريقة التي ينسجم بها النص و يكشف من خلال الأبنية اللغوية و كيفية تماسكها و تجاوزها.

---

[1] زهيرة بودربالة، الانسجام و جمالياته في رواية الأسود يليق بك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، سنة 2014-2015، ص 87.

[2] أ.الطيب الغزالي قواوة، مفهوم التماسك النصي عند القدامى و المحدثين ،ص187.

II / الانسجام:

توطئة:

من المعلوم أن لسانيات النص تنظر إلى النص نظرة كلية، مما أدى بها إلى البحث في تماسكه، فكان من ذلك الاتساق الذي يعتبر من أهم أدوات هذا العلم، لكن هذا الأخير مركز إهتمامه البنية السطحية الظاهرية التي تبحث في الترابط الشكلي للنصوص مما جعلها تمهيدا للباحث قصد الغوص في أعماق النص و البحث في خباياه التي تساهم في ترابطه من جهة المعاني و الأفكار المتواجدة فيه، و هذا ما يبحث فيه الانسجام.

توجد تعريفات عديدة و متنوعة سواء من الناحية اللغوية أو الإصطلاحية و لكنها في مجملها تصب في قالب واحد:

1/ الانسجام لغة:

جاء في لسان العرب مادة " سَجَمَ "سَجَمَتِ العين الدمع و السحابة، الماء تَسْجِمهُ و تَسْجُمُهُ سَجْمًا و سُجُومًا و سجمانًا : و هو قطران الدمع و سيلانه، قليل كان او كثيرًا، و كذلك التساجم من المطر، و العرب تقول دمع سَاجِمٌ و سجم الماء، و الدمع، فهو منسجم إذا انسجم أيإنصب.[1]

و جاء في مقاييس اللغة: السين و الجيم و الميم أصل واحد، و هو صب الشيء من الماء و الدمع، يقال سَجَمت العين دمعها و عين سجُوم، و دمع مسْجُوم، و يقال أرض مسجُومةٍ ممطورَة.[2]

و إذاتأملنا معاني مادة سجم نجدها تدور حول الانصباب و الصّب و السيلان، و هذه المعاني تتصل بمعنى الانسجام الذي هو موضوع دراستنا، حيث أنإنصباب الماء و تجمعه يقابل إنصباب المعاني النص و تجمعها لشكل وحدة دلالية.

[1] إبن منظور، لسان العرب، مج: 12، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1990، ص 280.

[2] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج:3 تج: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1991، ص 136-137.

2/ الإنسجام إصطلاحا:

أ/ عند الغرب:

يعتبر الانسجام من المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل و الفقرات و النص بكامله، أما فيما يخص مفهومه الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال أراءالنصانيين الذين تحدثوا عنه و ابرزوا المقصود منه:

حيث حدد " سوفنسكي" sovunski الانسجام بقوله:« يقضي للجمل و المنطوقاتبأنها محبوكة إذاإتصلت بعض المعلومات ببعض، في إطار نصي أو موقف إتصاليإتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات»[1] فهذا التعريف يركز على ضرورة الإتصال الوثيق بين معطيات النص، حيث يصبح نصًا مكتملا لا يشوبه خلل أو إنفصام، فترابط المعلومات و عدم انقطاعها شرط لإنسجام النص عنده.

أما "فانديك"vandyk ففي أثناء تحليل النص إعتبرالإنسجامبأنه« التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى»[2] و قد ربط فانديك بين التماسك الدلالي و البنية العميقة، بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص، فالأول يدرسه الانسجام و الثاني يهتم بالاتساق، فالانسجام عنده، عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنية عميقة و قد إقترح : دجين سونشا" مفهوما للانسجام من خلال نموذج إقتراحه، سماه بالنموذج التماسكي النسقي، حيث إفترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي و في المستوى النحوي، و في المستوى الدلالي، و في المستوى السيميائي كما هو موضح في الشكل التالي:[3]

[1] حبك النص منظورات من التراث الغربي، مجلة الدراسات اللغوية ، م3، ع.3، 1422هـ-2001م، ص 129.

[2] سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية لونجمان، لبنان، ط.1، 1997، ص 220.

[3] د. محمد مفتاح. التشابه و الاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط. د.ت، ص 41.

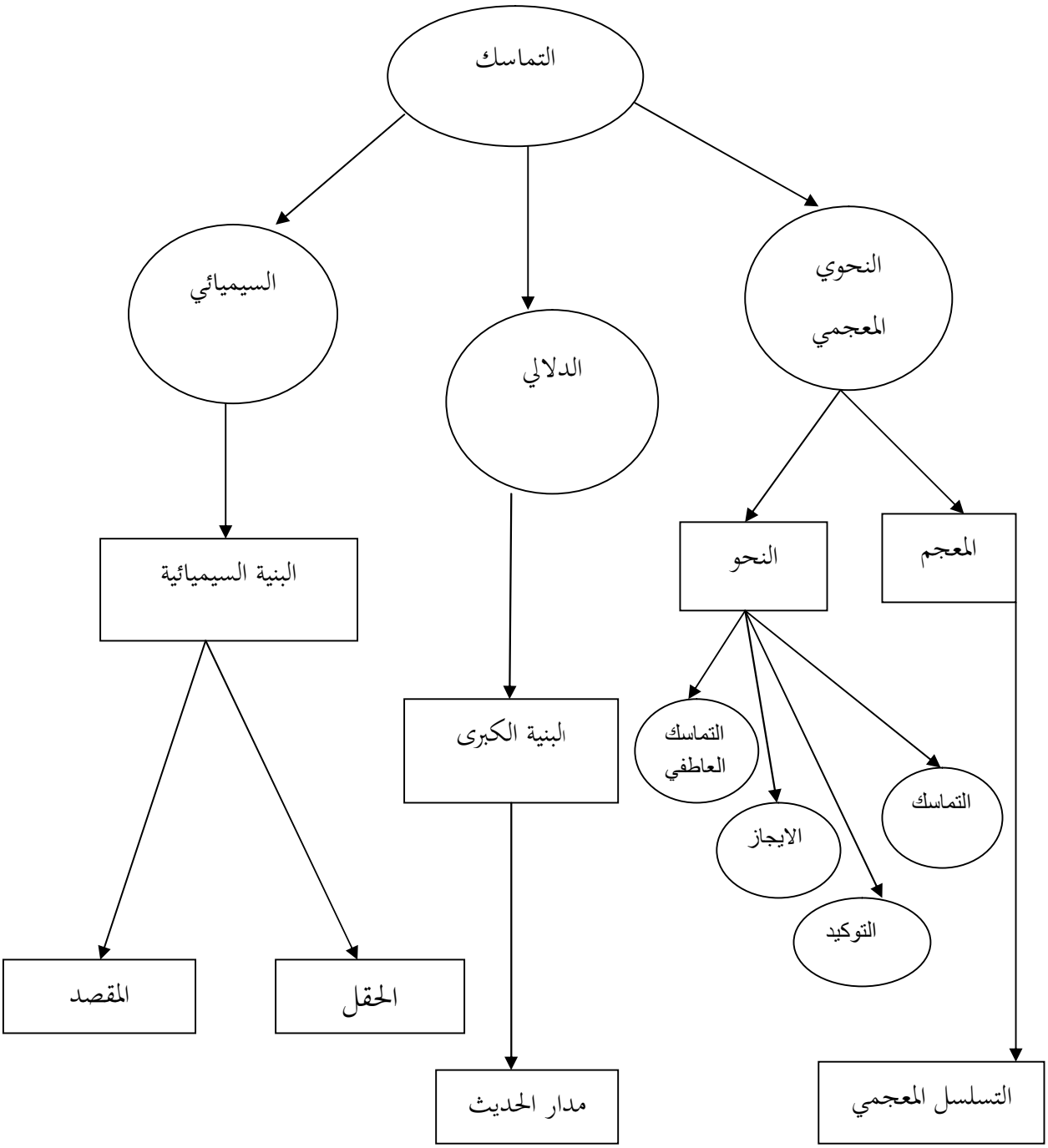

فمن خلال هذا الشكل يتضح لنا أن التماسك النحوي المعجمي يقصد به الاتساق أما الانسجام فيطلق عليه مصطلح " التماسك الدلالي".

أما ليو فاندوفسكي فيحدد الانسجام " على أنه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلترابط معنوي بين التصورات و المعارف يحددها متلقي النص، حيث يقول: ليس الحبك محض خاص من خواص النص و لكنه أيضا حصيلة

اعتبارات معرفية بنائية عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات و المعارف من حيث هي مركبة من المفاهيم و ما بينها من علاقات، على معنى أنها شبكة دلالية مختزلة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يضمم الحبك الضروري أو ينشئه"[1] فالملاحظ من خلال هذا التعريف أنه ربط الإنسجام بالمتلقي فهو الذي يركب و يشكل ذلك الانسجام في النص إنطلاقا من معارفه و مكتسباته القبلية.

ب/ عند العرب:

عرف المصطلح cohérence كغيره من المصطلحات تباينا بين الدارسين حول إيجاد مقابل عربي له فكان لكل دارس مصطلح معين فمثلا مُحَمَّد خطابي نجده إختار مصطلح الانسجام، أما تمام حسان فترجمه بالالتحام، و مُحَمَّد مفتاح بالتشاكل، في حين إستعمل الباحثان سعد مصلوح و مُحَمَّد العبد مصطلح الحبك حيث يقول مُحَمَّد العبد " فقد أثرت الحبْك على غيره مما دراه مداره" و نظرا في هذا التباين الحاصل فان الانسجام أو الحبك كانت له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النصّي.[2]

ذهب مُحَمَّد خطابي " إلاأن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تضم النص و تولده "[3] و من هنا يعد مُحَمَّد خطابي من الباحثين العرب الذين حاولوا رصد ظاهرة الانسجام في الشعر الحديث فهو بهذا القول تجاوز الاتساق و التركيز على الجانب الكامن و هو الانسجام.

أما صبحي إبراهيم الفقي فذهب إلى التوحيد بين مصطلحي الاتساق و الانسجام حيث رأىأن كليهما يعنيان معا التماسك النصي فوجب بذلك التوحيد بينهما و إقترح مصطلح cohésion ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنص و الثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية و مابه من سياقات أخرى[4] و هذا الأخير هو الذي أطلق عليه بعض الباحثين مصطلح " الانسجام".

---

[1] حبك النص منظورات من الثرات العربي، مجلة الدراسات اللغوية، ص 129.

[2] ينظر: عوينان مُحَمَّد، المناسبة و أثرها في انسجام النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، سنة 2015-2016، ص 19.

[3] سمراء فرحاتي، أدوات الاتساق و الانسجام في النص القصصي-دراسة في مقامات الهمداني- مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر ،في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، سنة 2014-2015، ص 47.

[4] ينظر: سمراء فرحاتي، أدوات الاتساق و الانسجام في النص القصصي-دراسة في مقامات الهمداني- ،ص 47.

يقابل مصطلح الانسجام في المعجم الأجنبي مصطلح " cohérence " و سيستعمل للإشارة إلى التماسك الحاصل على المستوى الدلالي للنص، و قد ترجمه الدكتور تمام حسين بالالتحام و هو " يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، و استرجاعه و تشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية و المواقف، السعي فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"[1].

و ذهب سعد مصلوح إلى استخدام مصطلح " الحبك" في مقابل " cohérence " و يرى بأنه يعبر عن التماسك الدلالي للنص، و بما أن معيار السبك متعلق بالاستمرارية المتحققة في ظاهرة النص، فان معيار الحبك " يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم و كلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجًا و إبداعًا، أو تلقيا و استيعابا، و بها يتم حبك المفاهيم، من خلال القيام العلاقات على نحو يستدعي فيها بعضها بعض، و يتعلق بواسطتها بعضه على بعض"[2]. نلحظ أن سعد مصلوح في رأية الحبك cohérence هو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص و يظهر هذا في الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث و الأعمال داخل بينة الخطاب.

كما نجد أيضا نعمان بوقرة يعرف الانسجام بأنه:" يتضمن حكما عن طريق الحدس و البديهية و على درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم القارئ على نصه ما بأنه منسجمٌفلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم، لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، و لكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل"[3] هنا أشار الدكتور نعمان إلى دور المتلقي في الحكم على انسجام النص.

إن الانسجام يعد بؤرة رئيسية في النص و للمتلفظ المشارك وظيفة هامة في بنائه، و الحكم الذي يقضي بانسجام النص من عدم انسجامه قد يتغير تبعا لتغير الأفراد ووفقا لمعرفتهم بالسياق و الحجة التي يخولها للمتلفظ.

و كتعريف إجرائي نستطيع أن نعتبر الانسجام هو ذلك الترابط أو التماسك الدلالي، و العلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في نص معين، و التي نكتشفها من خلال معارفنا السابقة، و كذا سياقات النص المختلفة.

---

[1] محمد الامين مصدق، التماسك النصي من خلال الاحالة و الحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2014-2015، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 18-19.

[3] د. نعمان بوقرة، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان- الاردن، د.ط 2009،، ص 92.

و من خلال سرد أهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام، و من خلال الآراء المختلفة للباحثين، فان هناك من حصر أهم خصائصه في نقاط معينة، هي كالتالي:

- يعد الانسجام شرطا، و قِواما لتوفر خاصية " النصية".
- النص هو وحدة التبليغ و التبادل، و يكتسب انسجامه و فصاحته من خلال هذا التبادل و التفاعل، و لذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.
- لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها، و هذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق، و لا يكتمل إلاإذا اكتملت كل أبعاد النص بما فيها بعده التداولي.[1]
- للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي، و في بعده الكلي آو الميكرو نصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص، و تحدده كذا علامات الخطاب المختلفة.
- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى، مثل: الأنتروبولوجيا، و التاريخ، و علم النفس الإدراكي.... و غيرها.[2]

[1] ينظر: أحمد متوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط- المغرب، د.ط، 1995م، ص 14-15.
[2] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط.2، 2006، ص 168-171.

III/ آليات و مظاهر الانسجام:

إن الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ و جهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا، و ذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية بدايتها رصد العلاقات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات، فالمتلقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص و ترابطها، خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه هذا النص بارز و معلوم لدى هذا المتلقي.

و لعل هذا ما يلفت نظرنا إلىإفتراضأن ثمة شروط خاصة لمتلقي الخطاب (النص)، فهو لا يتجه إلى الخطاب إلا و قد امتلك معارف و ثقافات و أدوات تؤهله للقيام بهذا الدور المهم، لاسيما أن كثيرا من الخطابات بحاجة إلىإحالة فكر، و تشكيل رؤيا، و إمعاننظر للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية، و هذا ما سنوضحه بعد إبرازأهمالآراء، في تصنيف آليات الانسجام فالانسجام يعتمد على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لقراءة النص و بناء انسجامه.

و من مبادئ الانسجام أيضا تطرق الباحثان براون و يول في كتابيهما تحليل الخطاب إلى مبادئ و عمليات الانسجام" « فجعلا المتكلم (الكاتب) و المستمع (القارئ) في قلب عملية التواصل، و للإشارةفإنهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيء معطى، و إنما هو في نظرهم شيء يبنى[1]»أيأن الذي يحكم على انسجام النص من عدمه هو المتلقي و من أهم المبادئ عند الباحثان براون و يول هي:

- السياق
- مبدأ الفهم المحلي و مبدأ التشابه.
- مبدأالتغريض.
- المناسبة.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص"مدخل إلى انسجام الخطاب"،المركز الثقافي العربي ،بيروت،ط.1،1991،ص59.

أولا : السياق

توطئة:

تمثل نظرية السياق أهم النظريات التي تناولت المعنى بشقيه- السياق- الداخلي و الخارجي أوالأساسي و الإضافي، و يمثل الجانب اللغوي الداخلي العناصر المقالية داخل النص، بينما يمثل الجانب الخارجي تلك العناصر غير اللغوية المصاحبة للنص.

و كان لهذه النظرية القدر الأوفر من التنقيب و البحث سواء في الموروث العربي أو الدراسات اللغوية الحديثة أو الغربية، و ذلك لكونها تعتمد على فهم النصوص و كشف دلالاتها داخليا و خارجيا، فالسياق يشمل عناصر دلالية تستفاد من ظروف القول و محيطه، و هو بأصنافه و أنواعه يوجه المعنى و يحدده، لأن معنى الكلمة يستفاد من استعمالها في اللغة، و إذا كان للسياق هذا الدور البارز في الوصول الى الدلالة و احتوائها، كان لازما قبل الولوج إلى دراسة مباحثه و معرفة ماهيته و حقيقته، لان الحكم على شيء فرع عن تصوره على تفسير المناطقة.

1/ السياق لغة:

ففي لسان العرب يشير السياق إلى " التتابع و التوالي و التسلسل، يقول إبن منظور:" سياق الإبل و غيرها يسوقها سوقًا و سِياقًا .... و قد انساقت و تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، و كذلك تقاودت فهي متقاودة و متساوقة، و في حديث أم معبد: فجأة زوجها يسوق أعنُزًا ما تَسَاوقُ، أي: ما تتابع، و المساوقة: المتتابعة، كان بعضها يسوق بعضًا.... و سياق بنفسه سياقًا: نزع بها عند الموت، تقول: رأيت فلانا يسوق سوقًا أي ينزع نزعًا عند الموت".[1]

و يقول الزمخشري: ((تساوقت الإبل: تتابعت، و هو يسوق الحديث أحسن سياق، و إليها يساق الحديث، و هذا الكلام ساقه إلى كذا، و جئتك بالحديث على سوقه: على سرده))[2].

نستنتج من خلال قول ابن منظور أن معاني السياق " تقوم على التتابع و الإستقامة و الإنقياد و الإتفاق و هي مفاهيم تحضر بقوة في المعالجة اللغوية.

[1] د. يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآية بين السور المكية والمدنية دراسة تطبيقية " الاعراف والنساء نوذجًا"، ص 189.
[2] المرجع نفسه ،ص189.

و نلحظ أيضا في أساس البلاغة للزمخشري جاءت المادة اللغوية لسوق بمعنى ربط السياق بالحديث في استعماله المجازي.

2/ السياق إصطلاحا:

أ/ عند الغرب:

من يتصل بالدرس اللغوي الغربي بعد المرور بالمعاجم الغربية يدرك أن اللغويين الغربيين قد أولوا السياق عناية كبيرة و عرفوه كمصطلح و تناوله الكثير من بينهم اولمان.

يتحدث لمان عن المصطلح contexte بقوله كلمة contexte استعملت حديثا في معاني مختلفة منها النظر اللفظي للكلمة و موقعها من ذلك النظر، لذا فالساق ينبغي إضافةإلى اشتماله الجمل الحقيقية السابقة و اللاحقة، أن يتضمن القطعة كلها و الكتاب كلّه و كل ما يتصل بالكلمة من ظروف و ملابسات، كما أن للعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام دورا بالغا في هذا الشأن، و كلاهما ينطويان تحت سياق الثقافة"[1]

أماهانسين فقد صنف مختلف الإتجاهات التداولية إعتمادا على تشغيلها لمصطلح السياق ثلاث درجات:[2]

- تداولية الدرجة الأولى: تتمثل في دراسة الرموز الاشاريةles symbole indexicauxو تطبيقها، يتمثل في العناية بالمخاطبين و محددات المكان و الزمان.
- تداولية الدرجة الثانية: ترتكز على طريقة تعبير القضايا و علاقتها بالجملة و السياق هنا يمتد إلى ما يحدس به المخاطبون.
- تداولية الدرجة الثالثة: تتمثل في نظرية أفعال الكلام.

يمثل السياق بعدًا جوهريا في التداولية و يعد من بين أهم العناصر التداولية المساعدة على التواصل.تعتبر نظرية السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي فعندما تدرس أحوال اللفظ و مادته اللغوية يكون ذلك بمثابة تمهيد

[1] دايد عبد القادر، أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري " الكشاف انموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، سنة 2017-2018،ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

لإعطاء هذا اللفظ بعده في النص، أو بعبارة أخرى يمثل السياق دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العلمي و هي خطوة تمهيدية في المنهج التحليلي للخطاب.[1]

يعد جون روبيرت فيرث من العلماء الفرنسيين الذين اهتموا بالسياق بحيث أسس نظرية قائمة بنفسها و هي النظرة السياقية و تعد الحجر الأساس في المدرسة الفيثرية.

حيث تقوم نظريته السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال و المحيط الذي لا يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول أنالإدراك اللغوي و المعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع.[2]

كما أن للسياق دورا بارزا في فهم النص، لذلك نجد العالم فيرث يرى بأن الكلمة التي تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة، فلكل رسالة مرجع تميل إليه و سياق مضبوط قيلت فيه، و لا يمكن فهمها إلاّبالإحالةإلى الملابسات التي قيلت فيها. [3]

ومن خلال هذه النظرية نرى أن فيرث ينظر إلى المعاني تحدد وفقًا لاستعمالاتها، فالكلمة لها عدة استعمالات سياقية و كل سياق يظهر و يحدد أحد المعاني و من هنا نفهم أن المعاني تتحدد وفقًا لاستعمالاتها في المواقف الاجتماعية المختلفة.

و يرى أيضا ستيفن أولمان" أن السياق وحده هو الذي يوضح لنا إن كانت الكلمة ينبغي أن تؤكد على أنها تعبير عن العواطف و الانفعالات"[4].

ب/ السياق عند العرب:

إهتم العلماء المحدثين العرب بالسياق و كان هذا العلم وليد الاحتكاك بالدراسات الغربية فتأثروا بالنظرة السياقية لجون فيرث و تلقوا هذا العلم على يده و منهم تمام حسان الذي أجاد البحث فيه متأثرابفيرت و كان هذا واضحًا من خلال تصوره للمعنى و أساليب الوصول إليه فاحتل السياق جانبًا مهما في أعماله و نجده يعرّف سياق الحال بقوله: " كل دراسة تحليلية سبقت في هذا الكتاب تتجه أساساإلى المعنى سواء في النظام الصوتي و

[1] د. المهدب ابراهيم الغويل، السياق و اثره في المعنى، الدار الدولية القاهرة، ط.1، 2011، ص 14

[2] هادية علاوة، دور السياق في توجيه المعنى " الديكتاتور" لمحمود درويش، انموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، اللغة و الادب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، سنة 2015-2016، ص 19.

[3] فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط.1، 2011، ص 135.

[4] هادية علاوة، دور السياق في توجيه المعنى" الديكتاتور" لمحمود درويش – أنموذجا ، ص 20.

الصرفي و النحوي و الظواهر الموقعية و المعجم و تحديد المقام، ثم ما يرتبط بذلك من قرائن حالية و مقالية كإشارة اليدين و تعبيرات الملامح و غمزات العينين و رفع الحاجب و هز الرأس و جميع الحركات العضوية مما تعبر قرائن حالية في أثناء الكلام"[1] فالكلمة تحمل معان كثيرة و هذا راجع لاستعمالاتها العديدة، فالسياق هو الذي يظهر و يحدد المعنى المقصود من المفردة.

و يرى سالم خدادة أن " السياق يعني الكلمات التي تسبق كلمة أو عبارة أو جملة و تعني الظروف التي تحيط بالحدث اللغوي و التي يجب مراعاة الحديث من خلالها"[2]

ينطلق عبد الفتاح محمود في تعريفه السياق من نظرية السياق في إطار القرآن الكريم أخذًا في ذلك بالمعنى اللغوي الذي هو التتابع فالسياق عنده هو :" تتابع المعاني و إنتظامها في سلك الألفاظالقرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أوإنفصال."[3]

فالملاحظ هو نظرة المحدثين العرب للسياق هي أن المفردات مجردة عن سياقها تحمل معانٍ عديدة و لا يستطيع تعيين معناها إلا بوضعها داخل سياقها و أنه البنية اللغوية في اِتصالها بما قبلها و ما بعدها و مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث اللغوي و الكلام.

و يعرف عبد الرحمان بودرع السِّياق " أنه إطار عام تنظم فيه عناصر النص و وحداته اللغوية و مقياس تتصل بواسطة الجمل فيما بينها، و تترابط، و بيئة لغوية تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ، و يضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلاَّض بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق و كثيرا ما يرُد الشبه بين الجمل و العبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، و لا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، و لحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل"[4]

و ترى رقية حسن بقولها:" السياق هو النص الآخر و النص الصاحب للنص الظاهر، و هو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية."[5]

---

[1] هادية علاوة، دور السياق في توجيه المعنى" الديكتاتور" لمحمود درويش – انموذجا – ص 22.

[2] د. المهدي إبراهيمالغويل، السياق وأثره في المعنى، ص 15.

[3] ينظر: نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق- دراسة أصولية-، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط.1، 2006م، ص 15.

[4] بودرع عبد الرحمان، منهج السياق في فهم النص، دار أوقاف، قطر، ط.1، 1427هـ-2006م، ص 43.

[5] يوسف نور عوض ، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر و التوزيع، السعودية، ط.1، 1410هـ، ص 34.

من هذه التعريفات تتضح العلاقة التلازمية بين النص و السياق فوجدوا النص يلزمه توفر سياق ما، و ببيئة معينة يتم إنتاجه فيها.

3/ أنواع السياق:

تباينت تقسيمات اللغويين المحدثين للسياق بين الإجمال و التفصيل، فمنهم من جعل السياق نوعين: أحدهما: السياق اللغوي، و الآخر السياق غير اللغوي أو الاجتماعي، و منهم من جعل السياق ثلاثة أنواع: أولها السياق اللغوي و الثاني سياق المقام و الثالث السياق الثقافي،و منهم من جعل السياق أربعةأنواع، فزاد على التقسيم الثلاثي السابق السياق العاطفي، بيدأنأفضل التقسيم الثنائي الذي يشمل الأنواعالأربعة المذكورة هو ما سيبينه المخطط الأتي:[1]

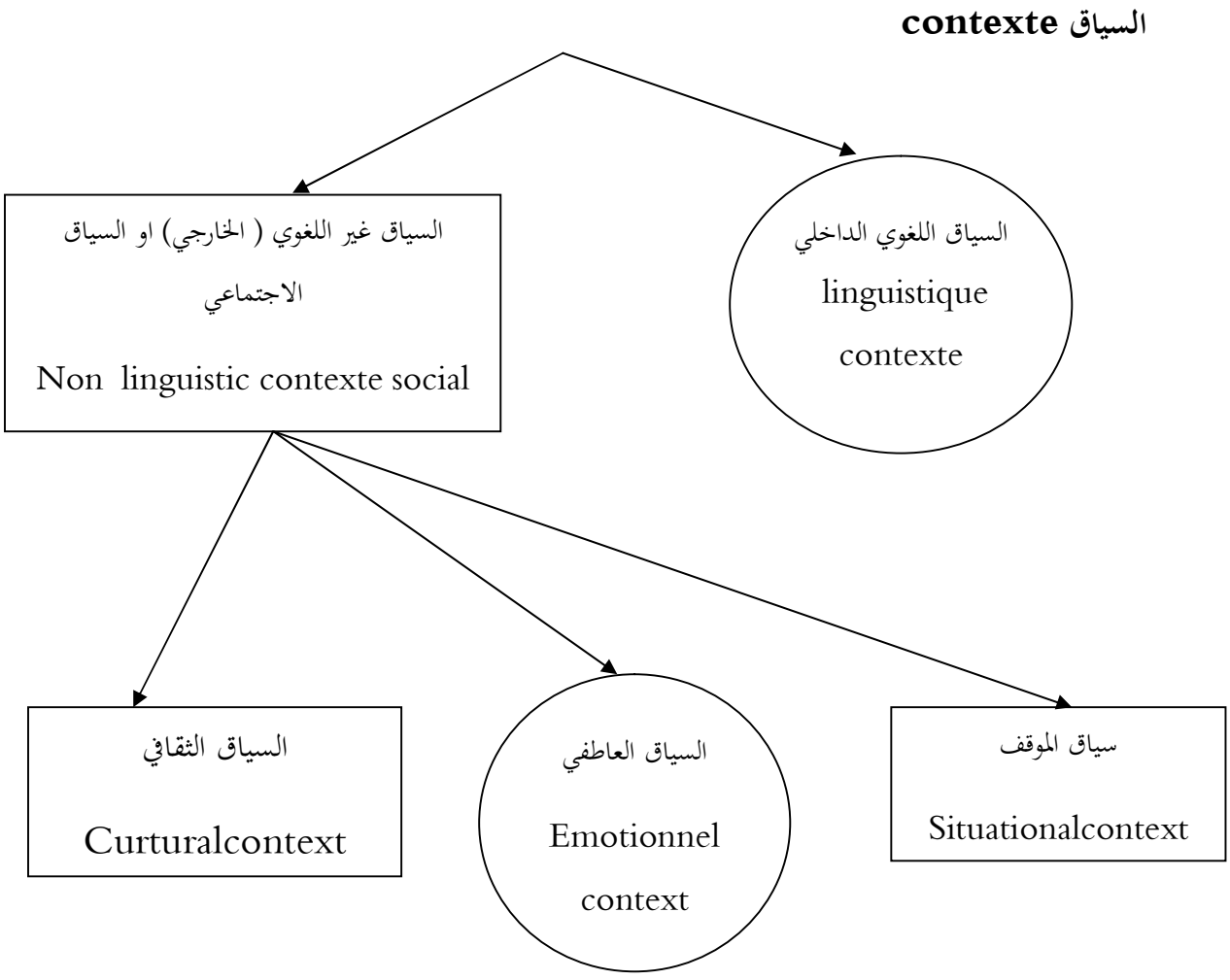

[1] د. يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية بين السور المكية و المدنية ،دراسة تطبيقية " الأعراف و النساء نموذجًا "،ص 190.

و من هنا نلحظ تفاوت تعريفات المحدثين للسياق اللغوي، فمنهم من نظر إليه باعتبار دوره في فهم دلالة الكلمة في ضوء ما يسبقها و ما يليها، و آخر نظر إليه باعتبار العلاقات الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية بين الكلمات.

و يقسم السياق إلىأربعةأنواع هي:

1)**السياق اللغوي**:

السياق اللغوي هو حصيلة الاستعمال لمجموعة من الأصوات و الكلمات و الجمل المتجاورة في التكريب اللغوي و هو سياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية و هذا يتضمن من القرائن النصية ما يرشد إلى مراد المتكلم من الخطاب و يبدو ذلك عند استخدام كلمة " يد" مثلا في عدة سياقات في اللغة العربية نحو: يد المساعدة، يد الريح، يد الطائر، يد الدهر.....[1].

2) **سياق الحال (سياق الموقف)** :

و هو سياق غير لغوي يتمثل في الملابسات التي تحيط بعملية الخطاب الدائر، و قد اعتقد مالينوفسكي و فيرث أن وصف اللغة لا يمكن أن يكون دون الإشارة لسياق الحالة التي تعمل منها اللغة.[2]

فهو يرى في ذلك تطرفا إذ يمكن أن نفهم نصًا ما دون أن نعرف السياق الحالي الذي وجد فيه، و لكن الأفضل هو معرفته، و يربط مختار عمر بين السياقين اللغوي و الحالي فأدرج مثالا على ذلك تقديم و تأخير الفعل " يرحمك الله" عند تشميت العاطس، " و الله يرحمك"، عند الترحم فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا و الثانية طلب الرحمة في الآخرة، و قد دل ذلك سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم و التأخير.[3]

3)**السياق الثقافي**:

يرتبط هذا النوع من السياقات بثقافة المجتمع مثل كلمة جدر التي لها أكثر من معنى حسب المحيط الذي استخدم فيه، فهي عند المزارع لها مفهوم يختلف عن المفهوم الذي وضعه عالم اللغة و كذا عالم الرياضيات....، و تستعمل كلمة الصرف لدى دارسي العربية و طلابها يعني مباشرة أن مقصود هو علم الصرف، الذي تعرف به

[1] د. المهدي إبراهيم الغويل، السياق و أثره في المعنى، ص 15.

[2] ينظر: الدكتور مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1975، ص 70.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 71.

أحوال الكلمة العربية من إشتقاق و تغيير و زيادة و نحو ذلك، على حين أن دارسي الهندسة و طلابها يحددون دلالة الصرف عندهم بأنها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة، فالسياق الثقافي هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من إستعمال اللغة.[1]

4)السياق العاطفي:

و يقصد به درجة القوة و الضعف في الانفعال و هذا الانفعال يؤكد دلالة الغضب أو الفرح أو الحزن مثل ما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًا**﴾ مريم الآية 7.

تأتي هنا شدة الانفعال بالفرح من خلال استجابة الله عز و جل لدعاء زكرياء و أكرمه الله عز وجل مرة أخرى باختيار الاسم للغلام الذي بشره به[2].

و بعد هذا العرض الموجز لأقسام السياق يظهر انه من الصعب فهم النص و تأويلهتأويلا مناسبا بمعزل عن سياقه الذي تظهر فيه اغلب هذه العناصر أو بعضها على الأقل، مما يدل على دلالة قاطعة و ثابتة على أهمية السياق، و دوره الفعال في تحقيق انسجام النص من جهة، و على تفاوت تلك العناصر حسب أنواع النصوص من جهة أخرى و في إطار حديثنا عن السياق فهو " يلعب دورا هاما في عملية الفهم و التأويل، إذ على المحلل أنيأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ظهر فيه الخطاب في حضور المرسل و المتلقي معا بالإضافةإلى عنصري الزمان و المكان الذين صدر فيهما الخطاب، كما بإمكان الخطاب الواحد أن يؤول تأويلين مختلفين، و لهذا يرى هايمسHymesأن للسياق دورا مزدوجًا و من خصائص السياق أن يقبل التصنيف إلى:[3]

- ✓ **الباث:** و هو المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول.
- ✓ **المتلقي:** هو المستمع أوالقارئ الذي يستقبل القول.
- ✓ **الحضور:** هم المستمعون الحاضرون و يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- ✓ **الموضوع:** هو مدار الحدث الكلامي.

---

[1] ينظر: د.مختار عمر ،علم الدلالة، ص 71.

[2] ينظر: سمية حديد، مريم بوشمال، الانسجام الدلالي في سورة مريم، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة منتوي، قسنطينة، سنة 2011، ص 27.

[3] فاطمة زايدي، الاتساق و الانسجام في شعر رزاق محمود الحكيم دراسة في ديوان الأرق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2012-2013، ص 197-198.

- ✓ **المقام:** هو الزمان و المكان و العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين كتعبيرات الوجوه و الاماءات.
- ✓ **القناة:** و هي كيفية التواصل كالكتابة أوالكلامأوالإشارة.
- ✓ **النظام:** الأسلوب اللغوي المستعمل كاللغة أو اللهجة.
- ✓ **شكل الرسالة:** ماذا يقصد من الرسالة، جدال، خطة، خرافة...
- ✓ **مفتاح تقويم الرسالة:** هل كانت الرسالة موعظة ، شرحا مثيرا للعواطف.
- ✓ **الغرض:** ما يقصده المشاركون ينبغي أنيكون نتيجة للحدث التواصلي.

نلحظأن كلما زادت معرفة المتلقي بهذه العناصر زادت قدرته في الحكم على مدى انسجام النص.

ثانيا :مبدأ التأويل المحلي:

ففي تعريفنا لهذا المبدأ " هو مبدأ من مبادئ الانسجام يعنىتأويل و تفسير النص، أو جزء منه، أي لا يأخذ من النص إلاَّما يهم قراءتي، و أترك ما لا ينسجم مع مراعاة هذه القراءة، و يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقيدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي، باعتماده على خصائص السياق"[1]من مرسل و متلقي، و الرسالة، و غيرها من العناصر التي تساعد على تأويل النص، كما يتعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل النص مؤشر زمني مثل " سوف" في قوله تعالى ﴿ **و يَقُول الإنسانُ أءِذا مَا مِتُ لسَوفَ أُخْرَجُ حَيًّا** ﴾[2] التي تدل على المستقبل البعيد.

التأويل في الثقافة العربية من أهم المفاهيم التي أثير حولها جدل كثير بين العلماء بمختلف اتجاهاتهم و مذاهبهم، فالتأويل ظهر جليا في أفكار و نظريات علماء الكلام أو المتكلمين فهو عندهم علم قائم بذاته.[3]

أما في الثقافة الغربية فنجده في اللغة الفرنسية سنة 1988 يعود للأصل اليوناني (هارمينوتيكيوس)، و هو يختص بعلم التأويلالأمهات من النصوص، سواء كانت دينية أم فلسفية، حيث حاول النقد الحديث في الغرب توظيفه ضمن اتجاه عام يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل و المضمون و يرى بعض الباحثين أنالتأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي و إنما هو من المصطلحات التي إقترن ظهورها بالفلسفة.[4]

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 56-57.

[2] سورة مريم ، الآية 66.

[3] ينظر: عبد الغني بارة، إشكالية الحداثة في الخطاب النقدي، الهيئة المعاصرة المصرية العامة للكتاب،د.ط،سنة 2005، ص 336.

[4] ينظر: عبد الغني بارة، إشكالية الحداثة في الخطاب النقدي ، ص 338.

و يعتبر مبدأ التأويل عند محمد الخطابي: " هو مبدأ لا ينشئ المتلقي أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلىتأويل ما فهو يقيد السياق و يجعله يستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في النص حتى لا يتبادر إلى ذهنه أفكارأخرى خارج النص الذي أمامه.[1]

و من خلال هذا يتبين أن وظيفة التأويل المحلي هي تقييد البعد التأويلي للخطاب، و ذلك اعتمادا على خصائص السياق من شأنها حصر القراءات و التأويلات الممكنة للنص.

ثالثا :مبدأ التشابه:

يعتبر مبدأ التشابه "مبدأ قائم على عادات تحليلية و فهمية لقراءة النصوص و تلقيها و في هذا نجد المتلقي، إنطلاقا من كل العمليات المعرفية لديه، من الإدراك حتى التفكير يسعى جاهدًا لتجسيد المعنى مع شيء آخر غيره و نشير هنا إلى مبدأ التشابه عولج من منظور الأبحاث في علم النفس، بمعنى الاعتماد فيه على التجربة السابقة للمتلقي، قدرته على التمييز و استخلاص مميزات و خصائص ذلك النص معتمدا على فهم التأويلبناءا على المعنى النصي الموجود أمامهأي النظر إلى النص الحالي في علاقته مع النصوص السابقة تشبهه"[3]، من هنا نلحظ أن مدونة النصوص القرآنية المتشابهة التي تكون أمام المتلقي، تجعله قادرا على تأويلها كنصوص منسجمة.

نلحظ أن كل من مبدأ التشابه و مبدأ التأويل المحلي يعتمد على التجربة السابقة فمبدأالتأويل المحلي يقيد السياق و مبدأ التشابه يتفاعل مع النصوص و بالتالي فيشكلان أساسإفتراض الانسجام في الحياة و حتى النصوص.

رابعا : مبدأالتغريض

إن مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النص، تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأولى تعبيرًا ممكنا عن الموضوع،فالتغريض له علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و عنوانه، بحيث عندما نجد إسم الشخص مذكور في العنوان نتوقع بأن هذا الشخص هو الموضوع المحدد.[2]

[1] ينظر: محمد الخطابي، لسانيات النص، ص56.

[3]:المرجع نفسه،ص56.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 297.

فالتغريض كإجراء خطابي يطور، و ينمي به عنصر معين في الخطاب، و قد يكون هذا العنصر إسم شخص أو قضية ما أو حداثة، فبالنسبة للطرق التي يتم بها التغريض متعدد نذكر منها:[1]

- إستعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية كل هذه الأدوات المذكورة توظف لتغريض شخص ما،فالشاعر عند تكراره لشيء ما في خطابه الشعري يكون القصد من وراء ذلك ترسيخ مقولة ما من خلال ذلك الشيء، و ليعزز رؤيته يرى أنها مهمته حتى يلفت انتباه المتلقي إليها.
- كذا من الإجراءات التي تتحكم في تغريض الخطاب نجد العنوان و هو ما ذكرناه سابقا باعتباره وسيلة خاصة و قوية للتغريض.[2]

ذكر مُحَمَّد خطابي في كتابه لسانيات النص أن كرايمس يحدد التغريض بمفهوم أعم و أوضح بين التغريض و البناء هو كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، و كل خطاب منظم حول عنصر خاص يُتَخَذُ كنقطة بداية فهو يرى بأن مفهومي التغريض و البناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب و أجزاءه و بين الخطاب و نقطة بدايته.[3]

و من هنا نستنتج أن العنوان أو الجملة السابقة من النص أهمالأدوات المستعملة للتغريض لكونه المنطلق المهم في تأسيس كل شيء.

كما نجد الباحثان براون و يول يعرفان التغريض: بأنه نقطة بداية قول ما"[4]أي أن أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيمولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة الدلالات المركزية للنص الأدبيإذيثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص، لذا عده"براون و يول"أقوى وسيلة من وسائل التغريض[5]، و ذلك لاحتوائه على وظائف رمزية مشفرة بنظام علامي دال على عالم من الحالات، فهو إجراء في هدف النص و غرضه أما الجملة الأولى فهي تمثيل معلمًا عليه يقوم اللاحق منها و يعود.[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص 59.

[2] مُحَمَّد خطابي، لسانيات النص، ص 60.

[3] ينظر: المرجع نفسه ،ص 59.

[4] براون و يول، تحليل الخطاب، تر: مُحَمَّد لطفي الزليطي، ود.منير التركي، د.ط، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة 1997، ص 161.

[5] ينظر: مُحَمَّد عزام، النص الغائب، إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، سنة 2001، ص 26.

[6] ينظر:الأزهر الزناد، نسيج النص"بحث في ما يكون الملفوظ نصًا"، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط.1،1993، ص67.

فالعنوان هو المفتاح الذي يحيلنا إلى الهدف و الغاية التي يرمي إليها النص، و ينبغي الإشارة هنا إلىأن علماء التفسير أولُوا اهتمامًا كبيرا بالجملة الأولى في التحليل النصي و علاقتها بالجمل التي تليها، و هذا ما ركز إليه علماء النص المعاصرون في عملية التحليل و كشف الانسجام.

كذا إفتراضأن الجملة الأولى في أي نص، لها الحظ الأوفر في التأثير بالجملة التالية، ذلك أن كل جملة تفهم بناءًا على معطيات الجملة التي قبلها و حركة النص، حركة تراكمية خطية،إذا كانت الجملة الأولى، هي الأوفر في التأثير مما حدا بعض الدارسين و كما ذكرنا سابقًا أن العنوان هو مفتاح العلاقات في النص، و موجه الفهم، لأنه يكون في البداية.[1]

نفهم من هذا المعنى أنالتغريض عنصر من عناصر تحقق الانسجام فهو يمنح المتلقي توقعات حول موضوع النص، فالعنوان وسيلة خاصة و قوية للتغريض فهو نقطة بداية أي نص، كما له دور في تحليل عنوان الموضوع.

و تجدر الإشارة هنا إلىأن علماء التفسير أولوإهتماما كبيرا بالجملة الأولى في التحليل النصي و علاقته الجملة في التحليل النصي و علاقة الجملة التالية بهذه الجملة، و هذا ما ركز عليه علماء النص المعاصرون حيث نجد أن الرازي يركز على أهمية الفاتحة بالنسبة لما يليها من السور فيقول: " هذه السورة مسماة بأم القرآن فوجب كونها كالأصل و المعدن و أن يكون غيرها كالجداول المتشبعة منه ...[2]و قد لاحظ هذا السيوطي أيضا، حيث ركز على أهمية الفاتحة و علاقة القرآن كله بها.

و مما سبق نستنتج أنالتغريض سواء من خلال عنوان النص، أو الجملة الأولى يلعب دورا بارزا في إنسجام النص، فهو بمثابة الخيط الذي يجمع أجزاء النص لتفضي إلى غرض واحد.

خامسا : المناسبة

تعد المناسبة من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق التماسك النصي، فقد ذهب مُحَّد خطابي " إلىأن المناسبة و التناسب بين الآية بحث عن علاقة آيةبآيةأخرى"[3].

[1] عمر أبو خَرمة، نحو النص، نقد النظرية.... و بناءأخرى، عالم الكتب الحديث، ط.1، أربد- الاردن، سنة 2004، ص 92.

[2] ينظر: مُحَّد الخطابي، لسانيات النص،ص 59.

[3] مُحَّد خطابي، لسانيات النص "مدخل إلى إنسجام الخطاب " ،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط.1،1991،ص 189.

و من هنا نجد أنَّ " إبراهيم الفقي" فصل في ذلك من خلال قوله " أن القرآن الكريم جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في ليلة واحدة، ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم في نيف و عشرين سنة منجما،و هذا النزول مرة واحدة يوحى بتماسكه و وجود المناسبة بين الآيات من ناحية، و بين السور من ناحية أخرى، و من ثم قال مكان للزعم بعدم الربط بين آياته و سوره."[1]

فالمناسبة تقضي وجود علاقة بين المتناسبين، قد تكون ظاهرة، و قد تكون غير ظاهرة فيبحث عن الدعامة، فالمناسبة توصل العلاقة بدورها تقضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، و إذا تحققت هذه المرجعية، تحقق التماسك بينهما و من هنا تظهر العلاقة القائمة بين المناسبة و التماسك النصي و إسهامها في التحليل النصي.[2]

و من هنا يتضح أن المناسبة تسهم في تحقيق الارتباط بين عناصر النص، فهي تبرز وظيفتها في تحقيقها للترابط و التماسك.

ذهب إبنأبي الاصبغ المصري إلى تقسيم المناسبة إلى نوعين: مناسبة في المعاني و مناسبة في الألفاظ.

- **المعنوية**:أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ.
- **اللفظية**: فهي توحي الإتيان بكلمات متزنات و هي على ضربين تامة و غير تامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة و أخرى ليست مقفاة، و هي موضحة في الشكل التالي:[3]

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية " ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط.1431،1هـ-2000م،ص89.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 99.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج2، ص 93-94.

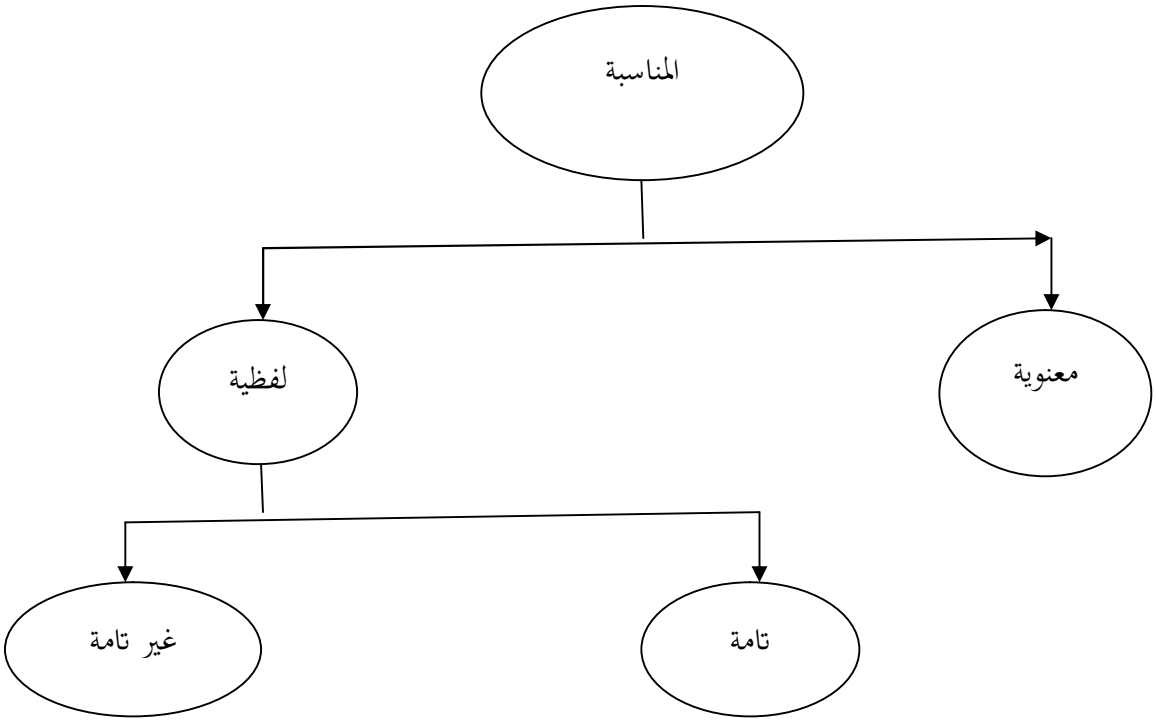

نستنتج من الشكل التالي أن المناسبة تنقسم إلى معنوية و لفظية و اللفظية إلى تامة و غير التامة و ناقصة، و من ثم فالمناسبة تبحث عن التماسك بين النصوص و إنسجامها و ذلك بترابط وحداتها و أفكارها.

يرى البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات و السور و يعد من أبرز الكتب التي ألفت في قضايا الدراسات النصية، على مستوى التطبيق في التراث العربي حيث أنه من الكتب السباقة في مضمار الربط بين الجمل، في المتتالية النصية حيث يقول:" ينبغي في كل آيةأن يبحث أول كل من كونها تكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبَتِهَا لما قبلها"[1].

مما يعنيأن المناسبة هي دراسة العلاقات داخل النص، بحث تكشف لنا عن الروابط التي تكون الصورة المثلى للمعنى، فهي تربط بين الآية و ما تسبقها من آيات، و من ثم فهي تحقق الانسجام بين هذه الآيات.

و هذا ما أكده " البقاعي" بقوله :" علم المناسبة هو علم تعرف منه علل الترتيب و موضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم المناسبة من حيث الترتيب، و ثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه، و ما أمامه من الارتباط و التعلق الذي هو كلمحة النسب، فعلم مناسبات القرآن، علم تعرف منه علل ترتيب

[1] برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السّور، ج1، د.ط، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، د ت، ص8.

أجزاءه، و هو سر البلاغة لأدائهإلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال"[1] فالبقاعي حدد هدف تفسيره، و هو البحث في العلاقات و الروابط بين السور و الآيات التي تجعل النص القرآني منسجما كلمحة النسب، أي علم يعرف به سبب ترتيب النص على الشكل الذي جاء عليه.

أول ما ألف علم المناسبة كان أبو بكر " النيسابوري" حيث وضع اللبنات الأولى لهذا العلم من خلال تفسيره للقرآن الكريم، حيث في أثناء تفسيره يذكر الحكمة من وضع هذه السورة بجانب السورة الأخرى.[2]

❖ **فوائد علم المناسبة:**

كما أن لعلم المناسبة فائدة عظيمة كما يقول" الزركشي ": جعل أجزاء الكلام آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، و يصير التأليف حالهُ حَال البناء المحكم المتلائم الأجزاء..."[3]

فان هذا العلم يبحث في كيفية تماسك النصوص و انسجامها و ذلك بترابط و تعالق وحداتها و هذا ما تبحث عنه لسانيات النص فلعلم المناسبة عدة أوجه في المناسبة بين كلمات الآية قد تتمثل في ما يلي:[4]

- أن تدرس مناسبة الكلمة للآية التي ذكرت فيها، و قد تكون الكلمة في أولآيةأوسطهاأوآخراها، و إذا كانت في آخرها سميت الفاصلة.
- و قد تدرس مناسبة الكلمة في الآية التي ذكرت فيها مع مقارنة الكلمة المشابهة لها في آيةأخرى في السورة نفسها أو في سورة أخرى و هذا يدخل في علم المتشابهات.
- دراسة مناسبة الكلمة الواحدة بشتى تصريفاتها في كل آليات القرآن الكريم مثل كلمة سبح و سبحان الله و تسبيح و غيرها.
- فالمناسبة هدفها الربط الدلالي بين الآيات المتجاورات أو حتى المتباعدات و هذا ما سنتطرق إليه في دراستنا لسورة الأعراف.

---

[1] البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج.1،ص 5-6.

[2] ينظر : إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج2، ص 88.

[3] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت:مُحَمَّد أبو فضل إبراهيم، ج1، ط1، دار التراث ،بيروت- لبنان، د ت، ص 36.

[4] عبد الله الخطيب، المناسبة و أثرها في القرآن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الإنسانية، مجلد2، العدد 2، الشارقة، الإمارات، سنة 2005، ص 08.

يتضح لنا من خلال هذا الموجز البسيط، أنأدوات التماسك النصي كثيرة و متنوعة بين الخارجية و الداخلية، و بين الدلالية و الشكلية، فهي شرط ضروري في نتاج أدبي، فلِكَيْ يكون النص نصًا ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في جعل النص متناسقا و منسجم، و منه يذهب هاريس إلى " أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بَدءًا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة"[1] فالنص يكتسب نصية من خلال وجود تلك الأدوات.

" لذلك يصر اللسانيون على وحدة و تماسك النص، و بالتالي ينتفي عندهم الفصل بين مستويات التشكيل النصي، و هذا ما يمكن أن يسميه بالنظرة الكلية التي تقوم على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب من أدلةإلىأخرى بفضل جملة من الوسائل و الأدوات، و عليه سيكون ما همَّ نحو النص دراسة الخواص التي تؤذي إلى تماسكه "[2] فلهذه الأدوات دور فاعل في ربط النصوص و تماسكها فهي تسهم في نسيج النص.

[1] د. نعمان بوقرة، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ((دراسة معجمية))،ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان- الاردن، سنة 2009، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

الفصل الثاني:

تطبيق آليات الانسجام في نص السورة ـ الأعراف ـ

❖ تطبيق عملي على السورة:

I/ السياق:

1/ أنواع السياق في القرآن الكريم:

للسياق القرآني عدة أنواع فهناك سياق السورة الذي يشكل محورا رئيسيا من محاور سياق السورة، و سياق الآية الذي يرتبط إرتباطا وثيقا بسياق المقطع،و تتحدد مباني الآيات حول معاني مقطعها[1]أيأن هناك ثلاثة أنواع من السياقات القرآنية: سياق الآية، و سياق النص،و سياق السورة و يمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أولا: سياق الآية:

في هذا النوع يتم النظر و البحث في معنى الآية، فإذا اختلف في معنى الآية، فإننا ننظر في سياقها، لأنه قد يحدث هناك لفظ مشترك لا يتضح معناه إلامن سياق الآية و من أمثلة ذلك:

الجزئية الأولى من القسم الخاص بآيات الله الدالة على كمال القدرة و الموجبة التوجه إليه بالدعاء و العبادة و هي قوله تعالى:﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ الله الذّي خَلَقَ السَّمَاوَاتَ و الأَرْضَ في سِتَّةِ أيَام ثُمَّ اسْتوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ و النَّهَارَ يَطْلُبُه حَثِيثًا و الشّمْسَ و القَمَر و النُجُومَ مُسَخَّرَاتِ بأَمْرِهِ ألاَ لَهُ الخَلْقُ و الأَمْرُ تَبَارَكَ الله رَبُّ العَالَمِينَ**﴾[2] و هي عرض لقدرة الله و عظمته في ملكه، و فيها إقبال من الحق سبحانه بقوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ**﴾ على عباده يذكرهم بربوبيته و تربيتهلهم بخلقه هذا الكون الفسيح ليدلهم عليه به و فيه إشارةإلىأن الله هو رب الحق، و أن الرب الحق هو الله المستحق للعبادة وحده، لأنه الخالق الرزاق النافع الضار وحده، و لذا تزايدت أدوات التوكيد في الآية، " إن" و تعريف الطرفين، و الجملة الاسمية، و وضع الظاهرة موضع المضمر في فاصلة الآية " **تَبَارك الله رَبُ العَالمين**" و عليه لا فرق بين توحيد الربوبية و توحيد الألوهية، و لا انفصال بين الربوبية و الألوهيةأصلا، فالرب الخالق الرازق الذي له النفع و الضر وحده، هو الإله المستحق للعبادة، و دعوى ان مشركي مكة موحدون في الربوبية بدلالة قوله تعالى :﴿**ولَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضَ و سَّخَرَالشَّمْسَ والقَمَرَ لَيَقولُنَّ**

[1] ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، ط.1،2008، ص 77.

[2] سورة الأعراف الاية: 54.

اللهُ﴾[1] دعوى مردودة على من يقول أن مشركي مكة موحدون في الربوبية، إذ لو أنهمإعتقدوا حقيقة أن الله هو الخالق الرزاق، و لاعتقدوا نفعه و ضره دون سواه، و لوحدوه في العبادة و لكنهم اتخذوا آلهةأخرى اعتقدوا فيها نفعا و ضرا، فعبدوها من دون الله، و لذلك نُقِضَت هذه الدعوى بآياتأخرى كقوله:﴿**وَ لاَ يَأْمُرُكمْ أنْ تَتَّخِذُوا المَلاَئِكَةَ وَ النَبِيينَ أَرِبَابًا**﴾[2] و هي آية تثبت إشراكهم في الربوبية، و التي صرحوا بعبادتهم لها في آيةأخرى بقولهم: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرّبُونَا إلى اللهِ زُلْفَى**﴾.[3]

و هذا يؤيده كلام البيضاوي في تعليقه على خاتمة الآية : "**تبارك الله رب العالمين**" إذ يقول" و تحقيق الآية و الله سبحانه و تعالى أعلم، أن الكفرة كانوا متخذين أربابًا، فتبين لهم أن المستحق للربوبية واحد، و هو الله سبحانه و تعالى لأنه الذي له الخلق و الأمر "[4]

ثانيا: سياق النص

و هو المقطع المتحذ في الغرض، و يتبين هذا كثيرا في سياق القصص، فيكون الترجيح، أحيانا بناء على سياق النص.

و قد خصصت هذه السورة بذكر هذه القصص دون غيرها من قصص القرآن لأن أصحابها اغترُّوا بطول الإمهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الطريق، فذكرها الله تنبيها لقوم مُحَّد عليه الصلاة و السلام.[5]

و هذا الفصل أطول فصول السورة، و هو الوسيلة لقوله :" **فَلاَ يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌمِّنْهُ** "، و يبدأ من أول قصة نوح مع قوله تعالى :" **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ** " إلى نهاية قصة موسى عليه السلام في قوله عز و جل: " ..... **فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**" و يتكون هذا المقطع من قصص كل من أنبياء الله مع أقوامهم: نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، و موسى عليهم السلام.

---

[1] سورة العنكبوت الآية : 61.

[2] سورةآل عمران الآية: 80.

[3] سورة الزمر الآية: 03.

[4] عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، ج4، تح: الشيخ مُحَّد محي الدين الأصفر، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، د.ت،ص 292.

[5] ينظر:الفخرز الرازي، التفسير الكبير، الجزء 14، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان– بيروت، ط.1، سنة 1401هـ–1981م، ص 17–18.

و لقد رأينا محور سورة الأعراف هو ضرورة إتباع هدى الله المنزل و الثبات عليه، و ما جزاء من خالفه، و هذا المقطع بين فيه الله عز و جل الصراع الدائم بين الحق و الباطل، و كيف أن الباطل يؤدي إلى الفساد دائما، و قصص هؤلاء الأنبياء الذين ورد ذكرهم في السورة، تظهر رسميا بيانيًا للصراع الدائم بين الخير و الشر و التأكيد على الرسائل التي تحملها السورة.

لقد وردت قصص هؤلاء الأنبياء في سور كثيرة من القرآن، لكن الذي يميزها في هذه السورة.

هوإذاتأملنا في نسق هذا القصص نجد أنه يخدم سياق السورة العام المتمثل في ضرورة حسم الموقف من الصراع الدائم بين الحق و الباطل في كل زمان و مكان، من خلال:

إظهارأن المواجهة بين كل الأنبياء و أقوامهم هي تقريبا نفسها، (مع نفس الكلمات)، كل هذا لإثبات قيم الصراع و تكراره مع تغير الأشخاص و الأمم، إذكانت دعوة الأنبياء كلهم واحدة، " يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْمِّن إلهٍ غَيْرُهُ " " أُبَلِغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي". و حتى حجج أقوامهم في رفض دعوة التوحيد متشابهة، و كذا اتهاماتهم لرسلهم بالضلال الواحد.

التركيز على نهاية الباطل تحت قاعدة " الجزاء من جنس العمل" فقوم ثمود مثلاً كانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين :﴿**و اذْكُرُوا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْد عَادٍ و بَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِنْ سُهُولهَا قُصُورًا و تَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا أَلاَءَ اللهِ و لَا تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ 74، فدعاهم أمنهمإلى الاستكبار على دين الله، فكان عقابهم الرجفة التي رافقها الخوف.

التنبيه إلىأن السبب الانحدار إلى الباطل هو الفساد بكل أنواعه، الاجتماعي و الأخلاقي و الاقتصادي، فثمود قوم صالح كان ترفهم الزائد هو الذي أهلكهم، أما لوط فقد كان فسادهم الأخلاقي سبب هلاكهم: ﴿**و لُوطًا إذ قَالَ لِقَومِهِ أَتَاتُونَ الفَاحشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالمِينَ (80) إنّكُمْ لتَأتُونَ الرّجَالَ شَهْوَةً من دُونِ النّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(81)و مَا كَان جَوابَ قَوْمِه إلَّاأَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم مّنْ قَرَيتِكُمْإنَّهُمْأُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ(82)فَأَنْجَيْنَاهُ و أَهْلَهُإلاَّامْرَأَتَهَ كانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ(83) و أَمْطَرنَا علَيْهِمْ مَطَّرًا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجرِمِينَ 84**﴾.

ثم يستمر السياق في عرض قصة قوم شعيب فكان فسادهم الاقتصادي المستشري فيهم هو سبب هلاكهم:
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

ۖفَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) إلى قوله تعالى : **﴿الَّذِين كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَاۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كانُواهُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿92﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَد أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي و نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْم كَافِرِينَ ﴿93﴾**.ثم ينتقل السياق إلى التحذير من الاستكبارلأنه من أخطر أسباب الهلاك: فعبارة : " **قال الملأ الذين استكبروا من قومه** " نراها تكرر في كل القصص، كما نرى في أوائل السورة التركيز على عبارات: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿36﴾** و لا يمكن إن تكرر عبارة بحدافيرها في القرآن من دون يكون هناك معنى ينبهنا إليه الله سبحانه و تعالى.

ثم يأتي السياق أيضًا في التركيز على نجاة الأنبياء و الذين آمنوا معهم و هلاك الكافرين: **﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِين مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿64﴾**و قوله تعالى أيضا : **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿78﴾ ، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَه ُكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿83﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًاۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿84﴾﴾**.

بعد كل هذا ورد تعقيب القران على هذه القصص: **﴿وَلَوْ أَن أَهْلَ الْقُرَى ٰآمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَات مِنَ السَّمَاء وَ الْأَرْضِ وَ لَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿96﴾ أَفَأَمِن َأَهْل ُالْقُرَى ٰأَنْيَأْتِيَهُم ْبَأْسُنَا بَيَاتًاوَ هُم ْنَائِمُونَ ﴿97﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ ﴿98﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِۚ فَلَا يَأْمَن ُمَكْرَا للَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿99﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِين يَرِثُون الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَع عَلَى قُلُوبِهِم فَهُم لَا يَسْمَعُونَ ﴿100﴾﴾**. فالله سبحانه و تعالى وضع كل هذه النماذج ضمن قاعة كونية: إماإيمان و حسم للموقف و هو الثبات على الهدى و إمَّا بأس شديد و عذاب من الله، و هي كذلك إجمال لسنن الله القائمة في خلقه، و تقليبهم في نعمه المتتابعة عليهم، و ما يصرفه فيهم من بأسه و ضرائه، لعلهم يؤمنون، و مواساة و تسلية حانية لسيد الصابرين، و تعجيلا بملاطفاته الرحيمة له مثل قصة موسى، لطولها و تشعبها، فتكون كالوقفة :" ليعلم أن الكل على طريقة واحدة، على طريقة واحدة في الكفر، و أن تكذيبهم و استكبارهم أوجب لهم العذاب و الهلاك فيكون إجمال الحديث عنهم كالقاعدة المنطبقة على الجزئيات في جميع الأقوامفهي كالمقدمة جاءت بين القصص، لأخد العبرة و الموعظة لجميع المكلفين في مصالح أديانهم و طاعاتهم "[1]

[1] ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج14 ، ص 195.

فمن خلال النظر إلى هذا المقطع كونه متماسكًا فيما بينه إتضحت الدلالة و تبين وجه الصواب من أقوال العلماء في هذه المسالة.

ثالثا: سياق السورة

حيث أن العلماء نظروا في سياق السورة، و بحثوا عن الغرض العام و المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل سورة، فإذا كانت السورة مكية، فإن الأمثلة التي تساقُ فيهذه السورة آيات تثبت وحدانية الله تعالى و أنَّه المستحق للعبادة و حده دون سواه و الحذر من الشرك و بيان عواقبه، و هذا ما لاحظناه على سورة الأعراف.

❖ **السياقات الواردة في السورة:**

أما فيما يتعلق بالسياقات الواردة في سورة الأعراف ، فسنورد بعضًا منها و التي كانت عاملا أساسيًا في إنسجامها ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم، حيث يلتمس سعيد حوى بعض السياقات لمحور السورة العام و هو إتباع هدى الله المنزل، و ما يترتب عليه من نعيم أو شقاء، فيورد بعض السياقات منها [1]:

قصة آدم: إذ يرى أنها وردت في سورة البقرة، و وردت أيضا في سورة الأعراف، و كذا قصة بني إسرائيل.... و لكنهما تردان هنا ضمن السياق الخاص لسورة الأعراف، و بما يخدم هذا السياق....

إذ كان ورودهما في سورة البقرة بما يخدم سياقها و هو سياق الأمر " اعبدوا" فهما أنموذج عن الانحراف عن الأمر " اعبدوا" و ما يترتب عليه، و كيف ينبغي للإنسانأن يفعل ليتخلص من مخالفته، أما قصة آدم في سورة الأعراف، فإنها تخدم موضوع الإتباع، و ما يترتب عليه، و الكفر و ما يترتب عليه.

و في التعقيب عليها يتحدث الله عن مجمل ما ينبغي أن يلاحظه بنوا آدم بعد إذأهبطهم الله إلىالأرض، ففيها خلاصة الهدى الذي يطالب به بنو آدم في كل عصر ، و على لسان كل رسول، و المجموعة بينت ما رتب الله على الطاعة و المعصية، فهي بهذا بنيت عاقبة ترك الهدى، كما بينت جزاء إتباعه.

بعد بيان حال أهل الجنة و حال أهل النار، من خلال ذلك الحوار، يختم هذا المقطع بالإخبار عن إعتذار الله الكافرين بإرسال الرسل إليهم بكتاب مفصل مبين.

[1] ينظر: سعيد حوى، الاساس في التفسير مجلد 4، دار الاسلام للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1405هـ-1980م، ص 1881.

محور السورة هو الإتباع و في هذا المقطع ثلاث فقرات، الفقرة الأولى تضمنت قصة ادم، و في الفقرة الثانية جاءت فيها التوجيهات القاعدة التي هي محور سورة الأعراف و هي قوله تعالى : ﴿**يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُم يَقُصُّون عَلَيْكُم آيَاتِي فَمَن ِاتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَاخَوْف ُعَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴿35﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَاب النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿36﴾﴾**[1]

و في الفقرة الأخيرة جاء السياق في كثير بهذا القرآن الذي هو الصيغة النهائية للهدى المنزل من الله إلى البشرية، و التذكير بالله و نعمه، و أمرالإنسان بالتضرع و التدلل و العبادة و ترك الفساد في الأرض، و مثل للناس في موقفهم من الهدى المنزل عليهم، و كل ما في المقطع يستجيش الإنسان لا تباع ما أنزل الله و تخوفه من الكفر به فإن السورة تبدأ تقص علينا قصص أمم أنزل عليها هدى و كيف كان موقفها منه.

II/ مبدأ الفهم المحلي: التأويل المحلي:

❖ الفهم المحلي للسورة:

سورة الأعراف كغيرها من السور جاءت مقسمة إلى العديد من الوحدات، كما يعتبر هذا من دلائل الانسجام فيها، لأن تقسيم الخطاب إلىأجزاء و وحدات يدل على نوع من الترتيب و نوع من النظم، و ربط خفي بني عليه هذا الخطاب، فهناك بناء محكم و تخطيط و تصميم في النص، و قد تنبه علماء التفسير قديما و حديثا إلى الحكمة من تفسير القرآن الكريم آيات و سور، فربطوا ذلك الفهم أوالتأويل ببنية النص أو الخطاب، و ربطوا كل ذلك بدور المتلقي.

و من أجل توضيح دور تقسيم الوحدات لسورة الأعراف يجب أن نعتمد على محاولات جاء بها مفسرون وضحوا بنية السورة ليتضح لنا دور القارئ في الحكم على انسجام النصوص.

في كتاب الأساس في التفسير لسعيد حوى نجده يتبع محاور سورة الأعراف و تقسيمات أغراضها على حسب الأصل الذي اتبعه هو: أن هذا القرآن لا يجمع آياته في السورة الواحدة جامع، و لا يجمع بين سوره رابط كما صرح بها كلود هاكين في مقدمة تاريخه.[2]

[1] سورةالأعراف، الآية: 35-36

[2] ينظر :سعيد حوى، الاساس في التفسير ،م.4،ص1882.

و هذا الأصل على اعتبار القرآن الكريم يتألف من أربعةأقسام:

قسم الطوال و قسم المتين، و قسم المثاني و قسم المفصل، و بناءا على أن السبع الطوال تنتهي بانتهاء سورة (براءة)، و أن قسم المئين ينتهي بانتهاء سورة القصص، و أن قسم المثاني ينتهي بانتهاء سورة ق، و أن قسم المفصل ينتهي بانتهاء القران الكريم.

و رأىأن كل من القسم الثاني و الثالث و الرابع يتألف من مجموعات متعددة من السور كل مجموعة تشكل وحدة من قسمها، أما القسم الأول و هي سورة السبع التي جاءت بعد البقرة القسم الأول من أقسام القرآن، هذه السور جاءت بعد سورة البقرة مباشرة على تسلسل معين، هو نفس التسلسل التي جاءت به المعاني في سورة البقرة، و أن لكل سورة محورا موجودا في سورة البقرة.

و أما محور سورة الأعراف من سورة البقرة فهو قوله تعالى ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ**﴾[1] ما هو إلا تفصيل للمحور الخاص من سورة البقرة في قوله تعالى:﴿**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[2] و هو يرى أن سورة الأعرافتتألف من مقدمة، ثم قصة آدم و بناء عليها،ثم قصص قوم نوح و عاد و ثمود و لوط و شعيب ثم بناء عليها،ثم قصة موسى مع فرعون، ثم قصة بني إسرائيل، يقول: " و من تأمل هذه المعاني يجد باختصار أنها نماذج من الهدى الذي انزل الله خلال العصور على الأمم، و موقف هذه الأمم من تفصيل لمحور خاص و هو قوله تعالى :﴿ **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)**﴾[3] و كانت له نظرة خاصة في تقسيمات السورة إذ جعلها تتألف من ثلاثة مقاطع:

القسمالأول:يتألف من مقدمة و مقطع واحد.

القسم الثاني: يتألف من أربعة مقاطع.

القسم الثالث: يتألف من مقطعين:

[1] سورةالأعراف: من الآية 03.
[2] سورة البقرة، من الآية 38.
[3] سورة البقرة من الآية 38 و الآية 39.

المقدمة التي أدرجها تحت القسم الأول فهي من قوله تعالى ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَإِلَيْكَ**....ْإلى قوله تعالى ..... **بماكانوا بآياتنا يظلمون**﴾.[1]

و الذي يلي المقدمة قوله تعالى: ﴿**و لَقَدْ مَكَّنَاكُمْ فِي الأَرْضِ**..... إلى قوله تعالى: **و البَلَدُ الطَيبُ يُخْرُجُ نَبَاتَهُبِإِذْنِ رَّبِهِ**....﴾.[2]

و فصَّل هذا المقطع إلى ثلاث فقرات:

الفقرة الأولى:من قوله تعالى:﴿**و لَقَدْ مَكَّنَاكُمْ فِي الأَرْضِ**..... إلى قوله تعالى : **قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ و فِيهَاتَمُوتُونَ و مِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾.[3]

الفقرة الثانية: مجموعتان:

- **المجموعةالأولى**: من قوله تعالى ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْأَنْزَلْنَا عَلَيْكُم لِبَاسًا**..... إلى قوله تعالى:**أُولَئِكَأَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدِونَ**﴾.[4]
- **المجموعة الثانية**: فيها أطول عرض لمشهد من مشاهد الآخرة من قوله تعالى:﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰعَلَى اللَّهِ كَذِبًا**..... إلى قوله تعالى: **و مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾.[5]
- **الفقرة الثالثة**: من قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْجِئْنَاهُمْ بِكِتَاب فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْم يُؤْمِنُونَ**..... إلى قوله : (**وَ الْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُه بِإِذْن رَبِّهِ**.....﴾.[6]

[1] سورةالإسراف، من الآية 1 إلى 9.
[2] سورة الأعراف ، من الآية 10 إلى 58.
[3] سورةالأعراف، من الآية 10 إلى 25.
[4] سورة الأعراف من الآية 26 إلى 36.
[5] سورةالأعراف 37 إلى 51.
[6] **سورة الاعراف 52–58.**

أما القسم الثاني: يحوي:

- **المقطع الأول:** قصص قوم نوح و هود و صالح و لوط و شعيب، و فيه تعقيب على قصص هاؤلاء الأقوام و عرض لبعض سنن الله في الأمم التي ينزل عليها وحيا و يمتد من الآية : " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ**.....إلى قوله: " **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ و إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرُهُمْ لَفَاسِقِينَ**."[1]
- **المقطع الثاني:** قصة موسى مع فرعون، من قوله: " **ثُمَّ ۬بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا**.... إلى قوله : **وَ دَمَّرْنَا مَا كَان يَصْنَع فِرْعَوْن و قَوْمُه وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**".[2]
- **المقطع الثالث:** قصة موسى مع قومه، و يمتد من قوله تعالى " **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ**..."إلى قوله " **وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**."[3]
- **المقطع الرابع:** في بني إسرائيل و ما فعل الله لهم و بهم، و يمتد من قوله تعالى: "**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَة ۬أَسْبَاطًا أُمَمًا**..." إلى قوله تعالى "**وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَل ۬فَوْقَهُمْ كَأَنَّه ُظُلَّةٌ**....."[4]

القسم الثالث: يتألف من مقطعين: و مضمونها في موضوع الربوبية و التوحيد، و الشرك

- المقطع الأول: يبدأ من الآية : " **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَم ۬مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**...."إلى قوله:**إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ".[5]
- المقطع الثاني: يبدأ من قوله:"" **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ۢنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**....." الى قوله :" **إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِه ۦوَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**"[6]

و عرض سيد قطب في تفسيره السورة عرضا تفصيليًا قد دَّله بمقدمة، ضمنها بعض خصائص السورة و سماتها بعامة، و قارنها ببعض خصائص أختها سورة الأنعام، و جعل لها توحُّدا في الموضوع و الغرض، و إن جاءت هذه

[1] سورة الأعراف من الآية 59 إلى 102.
[2] سورة الأعراف من الآية 103 إلى 137.
[3] سورة الأعراف من الآية 138 إلى 159.
[4] سورة الأعراف من الآية 160 إلى 171.
[5] سورةالأعراف، من الآية 172 إلى 188.
[6] سورةالأعراف، من الآية 189 إلى 206.

في ثوب و الأخرى في ثوب آخر، فهو يرى أن سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها و حقيقتها، و سورة الأعراف تعالج العقيدة في مجال التاريخ البشري.

كما عرض للسورة موجزا مركزا لموضوعاتها و غرضها العام الذي سارت عليه من البدايةإلى النهاية، بصورة مدمجة مسرودة دون تنصيص في نقاط مستقلة، و اخذ يبرر في شيء من تفصيل المواضع التي ركزت عليها و اهتمت بها، و ألمحَ من خلال هذا العرض أوجه الترابط و التناسق في الموضوعات و القصص، مع التعليق على مقدمات و نهايات بعض منها، و تتلخص الأغراض التي استنبطها في الآتي:

- قصة النشأةالأولى، و السياق يركز في هذه السورة على هذه النقطة، و من ثمالإنذار و التحذير لبني آدم من هذا العدو العنيد، ثم التعقيب بتذكير بني آدم بنعمة الله في إنزال اللباس، و مواجهة من يطوفون بالبيت عرايا، و يتقربون به إلى الله.
- تصوير مشهد من مشاهد القيامة، و كان أكثرها تفصيلا، و أحلفها بالمناظر المتتابعة و الحوار المتنوع.
- تقرير حقيقة الاوهية و الربوبية في مشاهد كونية تشهد بهذه الحقيقة.
- ثم يعرض قصة نوح و قصة هود و قصة صالح و قصة لوط و قصة شعيب مع أقوامهم، و هم يعرضون عليهم حقيقة واحدة لا تتبدل.
- ثم يقف وقفة التعقيب يبين فيها سنة الله تعالى في تعامل الناس مع قدرة الله حين يكذبون.
- ثم يعرض السياق قصة موسى مع فرعون و ملئه و مع قومه بني إسرائيل و تستغرق القصة أكبر مساحة إستغرقتها السورة القرآنية.
- و يمضي السياق بعد ذلك في تعقيبات متنوعة ،يعرض فيها أحدهمابعد مشهد العهد الفطري مباشرة المشهد الذي آتاه الله آياته ثم إنسلخ منها .
- ثم يتحدث عن بعض المؤثرات من المشاهد الكونية ،ليتفكروا و يتدبروا في شأن الرسول و رسالته.
- ثم في ختام السورة خطاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم- كما كان إفتتاحها، خطابا له، كيف يذكر ربه و يبقى موصولا به.

و الملاحظ أنه لم يغفل ذكر آية واحدة دون الإشارةأو تعليق، أو دون أن يربطها ببعضها البعض كما ربط آيات السور بمجموع مقاصدها و أغراضهامتسلسلة متتابعة و متماسكة.

فبعد ما إنتهى إلى آيات آدم و حواء في اللجنة و غواية إبليس اللعين لهما، و هبوطهما إلى الأرض كما جعلها مقدمة للآيات التي تليها و من ثم تحذير بني آدم مما جرى لأبويهم من هذا العدو العنيد، ثم جاءت بآيات الندآت: **"يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ"**[1]

قوله :﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفْنِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾

فدلاهما ملابس الغرور أي وسوس لهم الشيطان فأكلوا من الشجرة، و دلت بسؤا تهما حصل عند أول إدراك طعم الشجرة، دلالة على سرعة ترتب الأمر المحذور، أي أن الله عز و جل جعل السؤات مرتبطة بالوقت.[2]

ثم جاءت آيات النداءات ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ**...﴾ عاد بها الخطاب إلى سائر الناس في أول سورة اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، الغرض من السورة إبطال ما كان عليه مشركوا العرب من الشرك و توابعه من أحوال دينهم الجاهلي.[3]

ثم تفصيل لقصة موسى مع قومه يفصل أحداثها و مواقفها و يجعل الحلقة الأخيرة منها عندما دعا ربه في شأن من صعقوا من قومه و استنزال رحمته سبحانه.... الخ.

و من هنا سورة الأعراف يظهر الانسجام فيها من خلال آياتها و حسن ترابطها لتؤذي معنى واحد كما أن قصصها جاءت منسجمة و مرتبة ترتيبا محكم.

و من هنا توضيح أكثر في خريطة ذهنية لسورة الأعراف:

[1] سورة الأعراف من الآية 26.

2 ينظر:تفسير التحرير والتنوير ،الطاهر بن عاشور ،ج.8،الدار التونسية للنشر و التوزيع ،تونس ،د.ط،1884،ص60-61-62-63..

3 ينظر:المرجع نفسه ،ج.8،ص72-73.

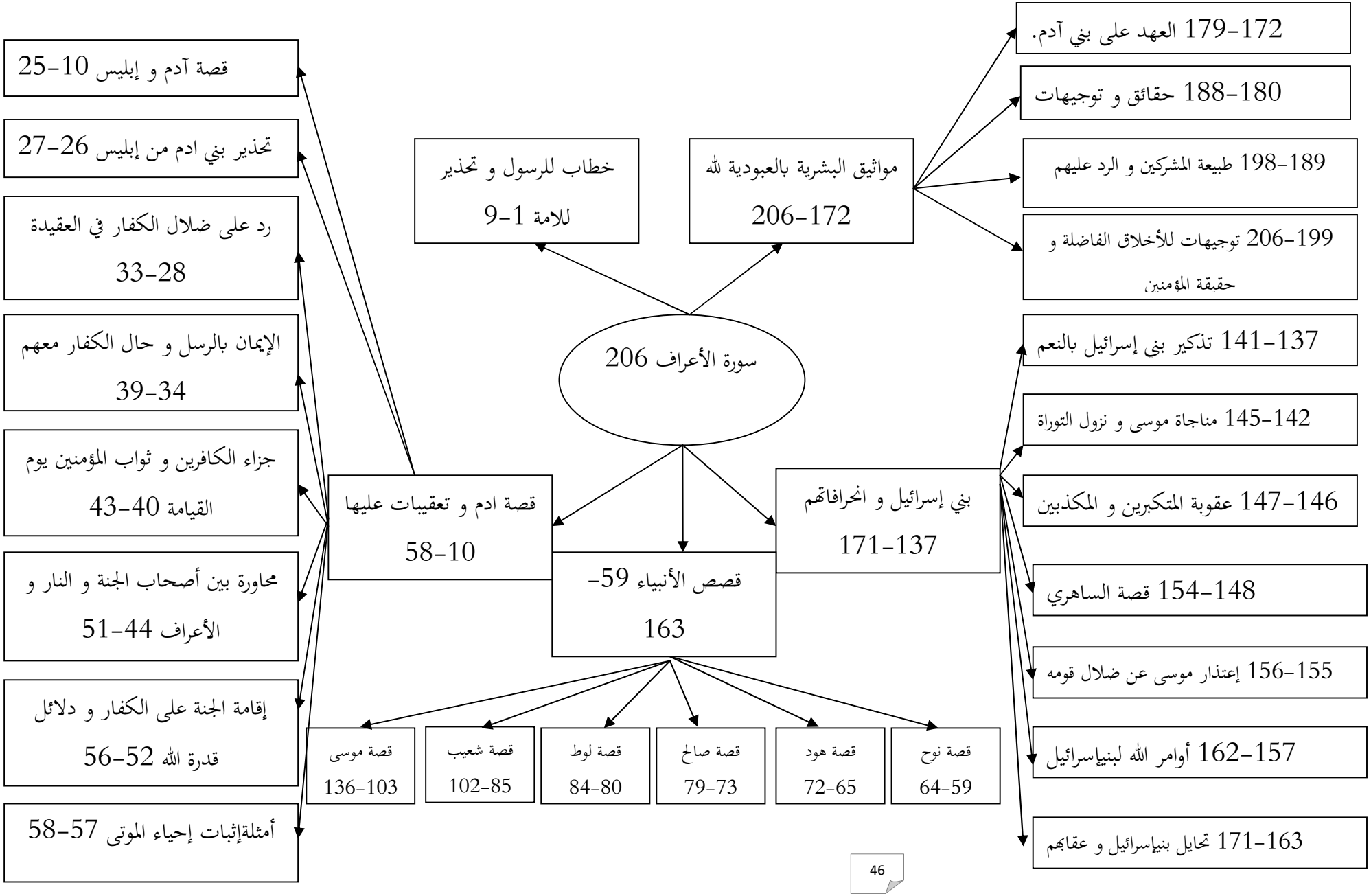
سورة الأعراف 206
خطاب للرسول و تحذير للامة 1-9
مواثيق البشرية بالعبودية لله 172-206
172-179 العهد على بني آدم.
180-188 حقائق و توجيهات
189-198 طبيعة المشركين و الرد عليهم
199-206 توجيهات للأخلاق الفاضلة و حقيقة المؤمنين
قصة ادم و تعقيبات عليها 10-58
قصص الأنبياء 59-163
بني إسرائيل و انحرافاتهم 137-171
قصة آدم و إبليس 10-25
تحذير بني ادم من إبليس 26-27
رد على ضلال الكفار في العقيدة 28-33
الإيمان بالرسل و حال الكفار معهم 34-39
جزاء الكافرين و ثواب المؤمنين يوم القيامة 40-43
محاورة بين أصحاب الجنة و النار و الأعراف 44-51
إقامة الجنة على الكفار و دلائل قدرة الله 52-56
أمثلةإثبات إحياء الموتى 57-58
قصة نوح 59-64
قصة هود 65-72
قصة صالح 73-79
قصة لوط 80-84
قصة شعيب 85-102
قصة موسى 103-136
137-141 تذكير بني إسرائيل بالنعم
142-145 مناجاة موسى و نزول التوراة
146-147 عقوبة المتكبرين و المكذبين
148-154 قصة الساهري
155-156 إعتذار موسى عن ضلال قومه
157-162 أوامر الله لبنيإسرائيل
163-171 تحايل بنيإسرائيل و عقابهم

III/ مبدأ التشابه:

❖ **متشابهات سورة الأعراف:**

عند تدبرنا للنص القرآني، نجد ثراء شديد في مستوى التكثيف الدلالي و الإيحاء الإيقاعي فضلا عن كثير من المظاهر الحجاجية التي تؤديها الملفوظات القرآنية.[1]

كما توجد في النص القرآني جملة من القضايا مثل العقائد و العبادات و المعاملات و القصص التي دار عليها النص القرآني فأعادها و كررها في مواطن متفرقة و صِيغْ مختلفة أو متشابهة ، مما يصح القول المشهور:" القرآن يفسر بعضه بعضا.[2]

و قد حاولنا في دراستنا هذه أن نحدد بعض المفردات التي وردت في سورة الأعراف، مما يماثلها أو يشبهها في السور القرآنية من حيث المعنى و الدلالة.

في مثال إختلاف الألفاظ و إتحاد المعنى فلا فرق بين قوله تعالى: " أَبَى أَنْ يَكونَ معَ السَاجِدينَ المجرمين"[الحجر من الآية 31] ، و بين " لَمْ يَكن مِّنَ السَاجِدينَ" [الأعراف من الآية 11] في دلالتها على معنى واحد و هو عدم السجود.

و كذلك لا فرق في المعنى بين " مَا مَنَعكَ ألاَّ تَسْجُدَ"[الأعراف من الآية 12]. و "مَا مَنعَكَأنْ تَسْجُدَ" [سورة ص من الآية 75]، لأن (لا) صلة زائدة و أما وزيادة المعاني و نقصها في بعض دون بعض، فلأن المعاني الواقعة في القصص فرقت في إيرادها فيذكر بعضها في مكان بعض آخر في مكان آخر.

و في مسالة قوله تعالى :" قَالَ أَنْظِرْنِي الأعراف من الآية 14] و في قوله " فَأَنْظِرْنِي" [الحجر من الآية 36] بالفاء[3].أي أنآية الأعراف إستئناف سؤال غير مسبب عما قبله، فلا وجه للفاء و كذلك " قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ "[الأعراف من الآية 15]خبر مستأنف غير مسبب عما قبله، تقديره: إنأخرجتني فأنظرني.

---

[1] صبار حبابشة، في المعنى مباحث دلالية و معرفية، المركز الثقافي العربي،بيروت،د.ط، 2008- ص 136.

[2] محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 1987 ص 202.

[3] بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، ت: مرزوق عليإبراهيم، دار الشريف، السعودية ، ط.1،سنة 1999، ص 179.

و لما جاء بالفاء السببية هنا، ناسب " فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظِرِينَ"[الحجر من الآية37[1]]، و في قوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا"[الأعراف من الآية 57] بلفظ المستقبل و في " وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ"[فاطر الآية 09] بلفظ الماضي.

بحيث أن الآية " يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ " الأعراف من الآية 54 ناسب " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ"[الأعراف من الآية 57].

و أيضا " ادعوا ربكم "[الأعراف من الآية 55] ناسب " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ" [الأعراف من الآية 57] لان الدعاء إنما يكون لما يأتي، و كذلك في سورة الروم قوله " و مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ " [الروم من الآية 46] و في مسالة قوله تعالى " لَقَد أَرْسَلْنَا نُوحًا "[الأعراف من الآية 59]"[2] بغير واو و في هود :" و لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا " [هود من الآية 25].

و هنا أرسلنا نوحا إلى قومه منذرهم بأسه و محوّ فهم سخطه على كفرهم له فآمنوا به و أطيعواأمره.[3]

و في مسالة قوله تعالى:" قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ" [الأعراف من الآية 60]،في قصة نوح و بعده في قصة هود "قَال الْمَلَأُ الَّذِين كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ "[الأعراف من الآية 66]هو أنَّ نوحًا لم يؤمن أحد من أشراف قومه، و هود آمن بعض أشراف قومه فلذالك قال:" الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ".

إشتراك الآيتين في صفة الإيمان لكل من قوم نوح و هود[4].

و في مسالة قوله تعالى :" فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ" [الأعراف من الآية 91]و في هود " وَأَخَذَ الَّذِين ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ"[هود من الآية 67]

هنا المراد بالرجفة الزلزلة العظيمة و الصيحة فصح الإفراد لأن المراد بدارهم بلدهم المزلزل يعني في أرضهم التي أهلِكوا فيها و المراد بالصيحة: صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة و المراد بديارهم: منازلهم فصح الجمع، و

[1] بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص 179-180.
[2] المرجع نفسه، ص 181.
[3] ينظر:المرجعنفسه ،ص 182.
[4] ينظر: المرجع نفسه ص 183.

من هنا إبتداء عذابهم كان زلزلة عظيمة ثم صيحة عظيمة قطعت أكبادهم فماتوا جميعا و قيل أن الزلزلة العظيمة لا تخلو من الصيحة.[1]

و في مسألة قوله:" فَأَخَذَتْهُمُالرَّجْفَةُ "[الأعراف من الآية91]، و قال في الشعراء" أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ "[الشعراء من الآية 189].

بمعنى أن الرجفة هي الصيحة لما أصابتهم خرجوا من ديارهم هاربين إلى الصحراء فأحرق جلودهم الحر فجاءت الظَلَلَةُ فهربوا إليها، فصيح بِهم فماتوا في ظلالهم أي أُنشِأَت لهم سحابة كهيئة ظلة، فلما تتاموا تحتها أخذتهم الرجفة.

بحث تشترك الآيتين في وصف عذاب من كفر به عز و جل.[2]

قال تعالى: " فَأَرْسِلْ مَعِي ۖبَنِي إِسْرَائِيلَ " [الأعراف من الآية 105]و في طه :" فَأَرْسِلْ مَعَنَا " [طه من الآية 47].

في سورة الأعراف المرسل هو موسى عليه السلام فقال معي و في طه موسى و هارون عليهما السلام فقال معنا. فالياء في " معي" بمعنى أنا .[3]

و قوله " بِكُلِّ سَاحِرٍ " [الأعراف من الآية 112] تتناسب في سورة الشعراء:" بِكُلِّ سَحَّارٍ" [الشعراء من الآية 37]في الفتن بالكلام.

ففي سورة الأعراف حكى قول الملأ لفرعون، فناسب خطابهم له بما هو أعظم رتبة و تفخيما له، و في الشعراء صدَرَ الكلام بأنه هو القائل لهم، فناسب تنازله معهم و مشاورته لهم فناسب هنا " بِكُلِّ سَاحِرٍ" في سورة الأعراف، سورة الشعراء في " بِكُلِّ سَحَّارٍ" في صيغة المبالغة.[4]

[1] ينظر:بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص 184.
[2] ينظر:المرجعنفسه ،ص 184-185.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 186.
[4] ينظر:المرجع نفسه، ص 191.

و في قوله تعالى :" قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لاَ ضَرًّا" [الأعراف من الآية 188] و في يونس :" قُل لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا و لاَ نَفْعًا"[يونس الآية 49]هنا قدم النفع في الأعراف و أخره في سورة يونس[1]. في الأعراف تقديم النفع الذي هو ثواب الآخرة و تأخير الضر الذي عذابها، و آية يونس تقديم الضر بحيث ذكر استعجال الكفار العذاب في قوله تعالى :" **و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ...**" [يونس من الآية 48] فناسب تقديم الضر على النفع.و هنا إشتراكاالآيتين في معنى الثواب في الآخرة و هو النفع و العذاب المذكور بالضر في كلتاالآيتين.

فمبدأ المماثلة و المشابهة هو وسيلة لإشراك المخاطب و توقع ردود فعله.[2]

فالمتلقي عندما تمر عليه الآيات في سورة الأعرافيتذكربأنها مرت عليه من قبل و يحاول أن يحدث مقارنة بينهما فيجد معنى بعض الألفاظ يوافق الألفاظ الموجودة في سورة الأعراف و بالتالي يسهل عليه معانيها.

IV/ التغريض:

1/ العلاقة بين إسم السورة– الأعراف– و محتواها:

و فيما يخص مبدأالتغريض في القرآن الكريم فنحن نبحث في العلاقة بين إسم السورة و محتواها، خصوصا، إذا علمنا أنأسماء السور في القرآن الكريم توقيفية، فنحاول كشف العلاقة بين إسم السورة و ماإحتوته جوانب هذه السور من دلالات تربطها باسمها، كما أن لا بد أن يكون لكل سورة حظ كبير من إسمها، و كأن تسميتها بهذا الاسم أو ذاك إشارةإلى حملها بدلالات جديدة.

2/ مقصود سورة الأعراف بالتفصيل:

مقصودها إنذار أهل القرى الذي أعرضوا عن توحيد الله و آياته و اتبعوا الشيطان بالعقوبة الدنيوية و الأخروية من خلال عرض مسيرة العقيدة في التاريخ البشري، و بيان أن دين الله تعالى هو دين التوحيد الضارب في التاريخ البشري، فقد وحدَ جميع أنبياء الله تعالى و دعوا لتوحيده من آدم إلى نوح فهود فصالح فشعيب فلوط فموسى فسيدنا مُحَّد عليه و على النبيين الصلاة السلام– فهذا موكب الإيمان الذي سار جيلا، فالله هو الخالق المنجم المستحق وحده للعبادة فعلى الرسول — صلى الله عليه و سلم– و الدعاة إلى الله تعالى أن ينذروا و يصدعوا

[1] بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني فيه المتشابه المثاني، ص 192
[2] محمد مفتاح، ديناميكية النص، ص 196

و يذكروا و يبلغوا بعزم و قوة دون حرج، و إن كان ما عندهم مخالف للجاهلية و العادات السائدة الباطلة، معذرة إلى ربهم و لعل الكفار و العصاة ينتهون، كما فعل موكب الإيمان الضارب في التاريخ من عهد نوح إلى موسى،

و أن يستعينوا على الاستمرار بذكر الله تعالى و بتذكر قصص الأنبياء و السابقين، و أن يقتدوا في دعوتهم بأحوالهم مع أممهم دعوة و صبرا و إعراضا عن الجاهلين و تلطفا.

و على الناس أن يؤمنوا بالله ربهم الواحد الذي له ملك السموات و الأرض، لا إله إلا هو وحده، و بالقرآن الكتاب العظيم المعجز الذي أنزله الله عز و جل على علم بصائر و هدى و رحمة و بشرت به الكتب السابقة الذين كذبوا بالرسل فأذلهم الله سبحانه و غضب عليهم، و عندها يتوبون حين لا تقبل التوبة و لا تنفعهم معبوداتهم من دون الله، و من قبل أن يأتي يوم القيامة فتوزن أعمالهم فيهلك من خفت موازينه و كفر و لم يؤمن بالآيات، و ينجو من ثقلت موازينه، و هم الذين اتبعوا النبي الأمي.

فإن لم يستجيبوا و استكبروا فالله سبحانه غني عنهم و عن عبادتهم، و له ملائكة لا يستكبرون عن عبادته و يسبحونه و له يسجدون.[1]

3/ تسميات الأعراف موافق لمقصودها:

أ/ اختير اسم " الأعراف" لهذه السورة، لأنه دلّ ما في السورة على حقيقة وقوع بأس الله في المكذبين بدين التوحيد المتبعين للشياطين و المستكبرين عن آيات الله التي جاء بها الرسل، و نجاة المؤمنين بالرسل و الآيات

و أمَانيهم من بأسه تعالى [2] ، و يدل على قدرة الله تعالى على البعث و الحساب و جزاء المؤمنين و جزاء الكافرين يوم القيامة.[3]

---

[1] ينظر: مجوعة من علماء التفسير وعلوم القرآن،التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،م.3،جامعة الشارقة ،الامارات العربية ،1431هـ،2010م،ص8.

[2] عمر علي حسين عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها و موضوعاتها، ط.1، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان سنة 1439هـ-2018م، ص 96.

[3] الرجع نفسه ،ص 95 .

- ورد إسم"الأعراف" في السورة في قوله تعالى: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)**﴾، ﴿**وَ نَادَى ۪أَصْحَاب ۪الْأَعْرَاف ۪رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى ۪عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ(48)**﴾،"

و بينهما حجاب" حال بين أهل الجنة و أهل النار حجاب عظيم كما يدل عليه التنكير، يمنع وصول أحدهما الآخر، و أن لم يمنع النداء، و أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا، و قدم (بينهما): على المبتدأ بالمكان المتوسط بين الجنة و النار.[1]

ب/ و الأعراف لقوم تساوت حسناتهم و سيئاتهم يوم القيامة، إذ يوقفون على أعالي سور بين الجنة و النار، ثم يدخلهم الله الجنة بفضله و رحمته، فهو داع إلى امتثال كل خير و تجنب كل شر و الاتعاظ بكل مرفق، فاجتهد أن تكون ممن ثقلت موازينه بالدعوة و الأيمان بالتوحيد و السير على طريق الرسل، و لا تكن مع الذين خفت موازينهم بالكفر و العصيان.[2]

ج/ و الاسم دال على إقامة غاية العدل في الآخرة كما أقامه سبحانه في الدنيا، و أنه توزن الأعمال هناك و يجازي كل إنسان بعمله، فينقسم الناس ثلاثة أقسام و هذا هو التقسيم العادل الذي لا يكون إلا من الله، و هو أنه بعد أن توزن السيئات و الحسنات بميزان الله تعالى و هو الوزن يومئذ بالقسط، منهم من ترجح حسناته فيكون للجنة، و منهم من ترجح سيئاته فيكون في النار و بئس المهاد، و منهم من لم يرجح ميزانه.

4/ بعض أقوال العلماء في مقصود السورة:

يمكن تقسيم أقوال العلماء في مقصود السورة إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** قالوا: تنذر أهل القرى الذي عرضوا عن التوحيد بقوارع الدارين، و توعدهم بالهزيمة و غلبة الحق.

قال الفراهي:"سورة الأعراف: تنذر أهل القرى وتوعدهم بالهزم وغلبة الحق.[3]

جاء في مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم و السور: و قد ذكر الشيخ الفراهي أن عمود سورة الأعراف هو إنذار أهل القرى و توعدهم بالهزيمة، و غلبة الحق، و هذا حقٌّ، و يدل عليه ما سبق من كلام في

[1] عمر علي حسين عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية، ص 103.

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج8، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ط، 1404 هـ-1984م، ص 347.

[3] الإمام عبد الحميد الفراهي، تفسير نظام القرآن و تأويل الفرقان بالفرقان، الدائرة الحميدية، الهند، ط.1،2008، ص 94.

((ملامح السُّورة)) التي هي ((قصُّ رحْلة موكب الإيمان حاملاً العقيدة))، و التي تستنبط من نتائج هذه القصص المذكورة فيها، من نصر الله أنبياء و رسُلُه، و دوران الدائرة على أعدائهم، بداية من لعن الشيطان الرجيم و تحقير شأنه، و حتى تمكين المستضعفين من بني إسرائيل في الأرض بعد دمار فرعون و جنوده.. فهذه النهايات كلها تذكير ل (أهل القرى) من مشركي مكَّة، و من كل الطغاة من بعدهم بأن نور الله غالب، و أن كلمته هي الباقية، و أن جنده هم المنصرون.[1]

قال البقاعي: مقصودها إنذار من أعراض عَما دعَا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد و الاجتماع على الخير و الوفاء لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام و تحذيره بقوارع الدارين.[2]

فأوضح بذلك دلالة الاسم على السورة من خلال اعتقاد أمر الأعراف الذي يتضمن الإشراف على الجنة و النار، و الوقوف على ما فيها، و ما أعد الله لأهلهما ، و ربطه بمقصد السورة الذي استنبطه من سورة الأنعام مرة أخرى بقوله: الداعي إلىإجتناب كل شر و الاتعاظ بكل مرفق" دون أن يفصل في ظلال هذا الاسم على السورة كلها، و ربط دلالة معناه على ما جاء فيها، و قد صرح بأهمية و ضرورة تعلق سورة الأعراف باسمها.

- **القسم الثاني**: حكاية قصة موكب الإيمان، كذا الصراع بين الإيمان و الكفر، و عاقبته من خلال عرض سير الأنبياء و أقوامهم: جاء في المختصر في تفسير القرآن الكريم: بيان الصراع بين الإيمان و الكفر و عاقبته من خلال عرض سير الأنبياء و أقوامهم.[3]

لخص في مصابيح الدرر كلام سيد قطب بقوله: " و شخصية سورة الأعراف هي حكاية قصة موكب الإيمان الذي يحمل العقيدة."[4]

قال سعيد حوى:" و لقد استقرت قصة آدم في سورة البقرة على قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَ الَّذِين كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَاب النَّار هُم فِيهَاخَالِدُونَ(39)**﴾ [سورة البقرة-38-39]

---

[1] عادل بن مُحَمَّد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم و السور، الطبعة: العدد 129، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة 1425هـ،ص 125.

[1] البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص 347.

[3] ينظر:المختصر في تفسير القرآن الكريم،جماعة من علماء التفسير،مركز تفسير ،ط.3 ،1436هـ،ص151.

4مجوعة من علماء التفسير وعلوم القرآن،التفسير الموضوعي ،ص8.

و الناظر في سورة الأعراف يرى أنها تتألف من مقدمة، ثم قصة أدم، و بناء عليها، ثم قصص قوم نوح، و عاد، و ثمود، و قوم لوط، و قوم شعيب، ثم بناء عليها. ثم قصة موسى مع فرعون، ثم قصة بني إسرائيل، و من تأمل هذه المعاني يجد باختصار أنها نماذج من هدى الذي أنزله الله خلال العصور على أمم، و موقف هذه الأمم من هذا الهدى و ما عوقبت به، و كل هذا بمثابة درس لهذه الأمة[1].

فسورة الأعراف سورة مكية موضوعها العقيدة كشأن السور المكية، لكن هذه السورة تتحدث عن العقيدة في تاريخها البعيد الضارب في عمق التاريخ إلى مبدأ الوجود البشري و تسير مع هذا التاريخ عبر رسالات الأنبياء، و دعوتهم أقوامهم، ورد أقوامهم عليهم مرورًا بنوح و هود و صالح و لوط و شعيب عليهم السلام، و انتهاء بموسى عليه السلام فالسورة تعالج موضوع العقيدة.[2]

- **القسم الثالث**: جمعوا بين القولين السابقين:

قالوا: سورة الدعوة إلى الإيمان بتوحيد الله سبحانه و آياته، التي عرضتها مسيرة العقيدة في التاريخ البشري و التحذير من العقوبة الدنيوية و الآخروية لمن كذب بها، قال د عمر عرفات :" سورة الدعوة إلى الأيمان بآيات الله التي عرفتها مسيرة العقيدة في التاريخ البشري، و التحذير من العقوبة الدنيوية و الأخروية لمن كذب بها.[3]

و يمكن أن يتبنى على الأقوال السابقة بأن محور السورة هو : الدعوة إلى الأيمان بآيات الله تعالى و تعظيمها من خلال عرض مسيرة العقيدة التي جاءت تعظيم لآيات الله و بيان النجاة لمن آمن و التحذير من بأس الله لمن كذب بها و استكبر عنها.[4]

قال إبن عجيبة:" الحث على إتباع ما أنزله الله على نبيه من التوحيد و الأحكام، و التحذير من مخالفته و متابعة الشيطان، و ما لحقهم من الهلاك في الدنيا و الآخرة تتميما لقوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ و إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الأنعام: 165][5].

---

[1] سعيد حوى، الاساس في التفسير، مجلد 4، ص 1881-1885.

[2] ينظر: مجموعة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي ، ص 8-9.

[3] د. علي حسين عرفات، دلالةأسماء السور القرآنية على محاورها و موضوعاتها، ص 96.

[4] المرجع نفسه ،ص 103.

[5] إبن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تح: أحمد عبد الله القرشي، مجلد 2، القاهرة، ط.1،سنة 1999م،ص195.

و في الأخير لو أردنا أن نوسع دائرة الظلال التي يرسلها اسم السورة على معانيها و ما اشتملت عليه، و رجعنا إلى معنى الاسم اللغوي و حاولنا تتبع دلالته اللفظية، و شققنا أصولها، و نرى ما يمكن أن نقتبسه منها، و نوشح به ما جاء في السور نقول:

ما أورده الإمام الطبري عن معنى الأعراف :" فإن الأعراف جمع واحدها عرف، و إنما قيل لعرف الديك: عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده"[1]

و على هذا المعنى كذلك، فإن الأمم المكذبة و القصص الواردة في السورة قد ارتفعت على من سواها، و عرفت بين الناس بسوء أعمالها و تكذيبها الله و رسله، و كان أولئك أقوام أعرافا في تاريخ البشر ،بالانتكاس و الارتكاسبأسمائهم و بلدانهم و آثارهم و أنبيائهم ذكرتهم الآيات ليحذر الناس كفرهم و سوء أفعالهم ليحذروا أعراف العذاب التي أحاطت بهم و أهلكتهم.

و قد بينت لهم رسلهم الطريق القويم، و دعتهم الى الارتفاع عن دناءةالأخلاق، و عرفتهم بالملأ الأعلى و عبودية الواحد الأحد، و نظروا إلى طريق الجنات، و عرفوا أهله المستكبرين، فكان على أعرافالإنذار و البلاغ ينظرون، و قد أيقنواالإيمان و الكفر، و ليتعلموا محبه و تنظيم أولئكالأنبياء و الرسل واأنتباعهم و المؤمنين، وحدَّهم و مصابرتهم و ثباتهم الطويل رغم صنوف التعديد و التخويف من أقوامهم.[2]

ثميأخذها الهول و الفزع من مصارع المكذبين، و صور العذاب و صنوفه و ألوانه التي خلت بهم، و أثاره الباقية على مر السنين.

و ليعرف كفار قريش كل هذا و ليكون الرسول –صلى الله عليه و سلم –و أصحابه المؤمنون و دينهم و أخلاقهمأعرافًا لهم و لغيرهم إلى قيام الساعة، و ليعرفوا المصير يوم القيامة أما إلىالجنة و إماإلىالنار و إما بينهما على سور الأعراف.

V/المناسبة

❖ **التحليل النصي:**

[1] تفسير الطبري،جامع البيان،ج5، هجر للطباعة و النشر و التوزيع، ص 467.

[2] ينظر : مجموعة من علماء التفسير و علوم القرآن ، التفسير الموضوعي ، مجلد 3 ، ص 07.

نزلت سورة الأعراف بعد سورة (ص) [1]

في البداية يجب أن أنبه إلىأن دراسة المناسبة في القرآن الكريم ينقسم إلى قسمين في النظر إلى السورة، فالأول يدرس المناسبة على مستوى أكثر من سورة و مهمة هذا العنصر هو إبراز تحقق التماسك النصي، لا على مستوى السورة المنفردة.

المناسبة في السورة تبدأ من اسمها ثم مقدمتها ثم مضمونها ثم خاتمتها، و ذلك كله عبرآيات متعددة ذات فواصل تتفق و هذا هو الغالب، و قد تختلف و لكل من هذه الأقسام المكونة للسورة وظيفة أو مناسبة ما إما مع موضوع السورة، أو بين أولها و آخرهاأو بين اسمها و مضمونها، أو غيرها من علاقات المناسبة التي تقوم بدورها بوظيفة تحقيق الترابط النصي لذا سوف نفصل كل عنصر من هذه العناصر عبر التحليل النصي كالأتي:

1/ المناسبة بيناإسم السورة –الأعراف– و حدث مذكور:

حدث الترابط فيها بين العنوان و إسم السورة ومضمونها من خلال ذكر مواقف " أصحابالأعراف" و هم بين الجنة و النار و موقف الفريقين الآخرين، فريق أهل الجنة و فريق أهل النار، و موقف سردته الآيات من 44-53 و قد ذكر العنوان حدث يذكر فيه أو يتعلق به، و هذا ما يؤذي إلى الترابط النصي، ليس بين العنوان و الحدث فحسب، بل بين العنوان و مضمون السورة كلها، كما أن هناك وسائل أخرى تثبت التماسك بين عناصر السورة نفسها تتمثل في الضمائر و التكرار، و العطف، مع ملاحظة أن هذا الحدث الذي يذكر العنوان فيه بعد نمطي من أنماط التكرار، و التكرار من الوسائل المحققة للترابط النصي شكلاً و دلالة.

2/ المناسبة بن إفتتاحيتها و خاتمتها:

تعتبر سورة الأعراف من السور الطوال التي تعددت فيها الجمل و الفقرات كما نلحظ أن خاتمة النص تذكر بمطلعه، فقد يتكرر اللفظ و المعنى، أو بتكرار المعنى دون اللفظ، أوالإتيان بجملة تفسر المطلع، أو غير ذلك من العلاقات التي تبين التماسك بين مطلع النص و خاتمته.

[1] المرجع نفسه ،م.3،ص06.

" فافتتحت السورة الكريمة ببيان إنزالهذا القرآن الكريم إلى الرسول –ﷺ – ودعوته إلى الإنذار به و تبليغه و تذكير المؤمنين به:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ و ذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَّبِكُمْ و لاَ تَتَبِعُوا مِنْ دُونِه أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ** (3)﴾[سورة الأعرافالآية 2-3].

و اختتمت السورة بالدعوة إلى الاستماع لهذا القرآن و الإنصات لتلاوته، و الأمر بذكر الله، و التحذير من الغفلة ﴿**وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ و أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204) و اذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا و خِيفَةً و دُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بالغُدُوِّ و الآصَالِ و لا تَكُن مِّنَ الغَافِلِينَ(205)**﴾[1][سورة الأعرافالآية 204-205].

و من هنا يتضح أن مقدمة السورة مع خاتمتها محققتان للترابط النصي بينهما، على الرغم من طول السورة و اختلاف القصص و الموضوعات فيها، إلاأنها متلاحمة و مترابطة، نظرا لاعتمادها على الحديث عن موضوع العقيدة مثل بقية السور المكية.

3/ مناسبة بعض آيات السورة لبعضها البعض:

يتضمن هذا النص دلالة قاطعة بأهمية المناسبة في تحقيق التماسك النصي، مع شرح لبعض المناسبات في السورة، و من ذلك مناسبة آيات الله الدالة على قدرته لافتتاحية السورة، و التي تبدأ من قوله تعالى:﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَامٍ**.....﴾[سورة الأعراف من الآية54]،و تنتهي بقوله تعالى : ﴿**و البَلَدُ الطَيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ و الَّذِي خَبُثَ لا يُخْرُجُ إلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَسْتَكبِرُونَ**﴾[سورة الأعرافالآية 58]، و كأن آيات هذا القسم راجعة إلى قوله تعالى مع مطلع السورة عن آيات الكتاب:﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّنْ رَّبِكُمْ**﴾ [سورة الأعراف من الآية 3]، فربكم الذي أنزل الكتاب على رسوله و دعاهم إلىإتباع آياته في كتابه هو ربكم الذي جعل لكم آياتأخرى في كونه و سماواته و أرضه، تهتدي بها عقولكم و قلوبكم لو تأملتها، لهديت إلى الحق و إتباعآيات الكتاب.

" و كذا إتباعآيات العهد الأول و آيات، المنسلخ من الآيات بقوله في مفتتح السورة: لتنذر به و ذكرى للمؤمنين"[2]إنذار الكافرين و إقامة الحجج عليهم، و تذكير المؤمنين للوفاء بالعهد الأول مع ربهم، لها ارتباط كذلك بقوله تعالى في مقدمة السورة: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[سورة الأعرافالآية 27] ،" لأنَّ

[1] مجموعة من علماء التفسير و علوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص 4.

[2] البقاعي، نظم الدرر، ج.08، ص 378.

المنسلخ من الآيات لما إرتد و انتكس و خرج عن الآياتإتبعه الشيطان، و قوله : " **جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِيَاءَ**" أي قرباء و قرناء.... لأن بينهم تناسبًا في الطباع يوجب الإتباع"[1] جعلنا الشياطين محترفين بالغضب البعيدين من الرحمة و العجيب أن هذه الآية جاءت خاتمة لآية نزع الشيطان لباس آدم و حواء بالمعصية: في قوله:﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْلِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ و رِيشًا و لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرُ ذَلِكَ مِنْآيَاتِ الله لَعَلَهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يرَاكُمْ هُوَ و قَبِيلُهُ مِنْ حِيْثُ لا تَرَونَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ(27)**﴾ [سورة الأعرافالآية 26-27].حيث قال عن التقوى إنها لباس و أنها من آيات الله، و المنسلخ من الآيات قال عنه:" أتيناه آياتنا فانسلخ منها"

و كان الآيات و الإيمان التي آتاه الله كانت لباسه الَّذي من الله عليه و ألبسه إياه، وإنخلع من هذا اللباس، و ألقاء وراء ظهره كما يفعل الثعبان حيث ينسلخ جلده الأول، و نسب الانسلاخ و الانخلاع من اللباسإليهإلى الشيطان، أما آدم و حواء عليهما السلام فقال عنهما:﴿**يَّنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا**﴾ فقد نسب نزع اللباس إلى الشيطان لا إليهما.

و من هنا تناسب آيات المنسلخ من الآيات في الانسلاخ و الانخلاع عن التقوى؛ والتي هي آيات الله الكريمة.

4/ المناسبة بين سورة الأعراف و سورة الأنعام:

" إنَّ موضوع سورة الأنعامهو العقيدة، و موضوع سورة الأعراف هو العقيدة... و لكن سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها، و تعرض موضوع العقيدة و حقيقتها، و تواجه الجاهلية العربية في حينها، و مواجهةأصحاب الحق الذي يصدع بالحق في هذه المواجهة مؤثرات عميقة و عنيفة و كثيرة، أما السورة الأعراف فهي أيضا تعالج موضوع العقيدة، إلاأنهاتأخذ طريقا آخر، و تعرض موضوعها في مجال آخر هو مجال التاريخ البشري، و رحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة و الملأ الأعلى، و عائدة إلى النقطة التي انطلقت منها... و في هذا المدى المتناول تعرض مكوب الإيمان" [2]

ومن هنا موضوع العقيدة بصفة عامة هو موضوع لكل من سورتي الأعرف والأنعام.

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ج.3، ص 382.

[2] مجموعة من علماء التفسير علوم القران، التفسير الموضوعي لسور القران الكريم، ص 03.

5/ المناسبة بين مطلع سورة الأعراف و خاتمة سورة الأنعام:

جاء في ختام سورة الأنعام الحديث عن الصراط المستقيم الذي يمثل الدين الخالص و المنهج الصافي الذي لا يُقبل عند الله سواه، إنه ملة إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين، و جاء في أول سورة الأعراف الامربإتباع الدين الحق، و التحذير من الشرك و اتخاذ الأولياء من دون الله تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّنْ رَّبِكُم و لَا تَتَبِعُوا مِن دُونِه أَوْلِيَاءَ....**﴾[1] و في أواخر سورة الأنعام جاء الحديث عن المعاد و المصير إلى الله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِئُكُم بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[2] و في أول سورة الأعراف بيان لما يتم في ذلك اليوم من سؤال للعباد، و أنباءهم بما كان منهم، و وزن لإعمالهم : ﴿**فَلَنَسْئَلَنَّ الذِّينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ و لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلْمٍ و مَا كُنَّا غَائِبِينَ (7) و الوَزْنُ يَوَمئِذٍ الحَقُّ .....**﴾[3].

فالحديث عن الميعاد هو اليوم الموعود يوم القيامة و الحديث عن المصير في سورة الأنعام و السؤال في سورة الأعراف الحديث يوحي بحال العباد يوم يسال السؤال – يوم القيامة-.

و في أواخر سورة الأنعام بيان أن الله سبحانه استخلف الناس في هذه الأرض، و جعلهم أمما تتلاحق و يخلف بعضها بعضًا: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ**﴾ و في أوائل سورة الأعراف حديث عن الأرض و خلق آدم و تصويره و إسكانه هو و زوجه الجنة، ثم الهبوط إلى الأرض للعيش فيها.[4]

[1] سورة الاعراف، الآية 03.

[2] سورة الانعام، الآية 164

[3] سورة الاعراف الآية 6-7-8.

[4] ينظر: مجموعة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي، ص 03-04.

خاتمة

بعد هذه المحطات العلمية و الفصول اللغوية التي وقفت من خلالها على دور الانسجام في تماسك القصة القرآنية- سورة الأعراف- مثبتة في ذلك أن النص القرآني هو نص منسجم و متماسك.

و من أهم النتائج التي توصلت إليها:

- ✓ السياق له دورا أساسيا في ترابط السورة و انسجامها، و من خلاله ندرك حسن ترتيب المواضيع و حتى المقاصد.
- ✓ مبدأ التأويل المحلي و دور المتلقي الذي يعتبر المؤول الرئيسي للنص، فهو يحكم على النص بكونه منسجم أو غير منسجم.
- ✓ مبدأ التشابه، فمن خلاله حاولت النظر إلى المتشابهات الموجودة بين آيات السورة مع آيات أخرى من السور.
- ✓ مبدأ التغريض الذي بين العلاقة الدلالية الموجودة بين العنوان و محتوى هذه السورة – الأعراف- بموضوعاتها المختلفة.
- ✓ و كانت آخر وسائل كشف ذلك الترابط الدلالي للسورة هي المناسبة التي ذكرها علماء العرب، من خلال اهتمامهم بالعلاقات بين الآيات و السور، اظهروا من خلالها وحدة السورة دلاليا.

من خلال ما سبق تبين لي الكيفية التي ترابطت من خلالها سورة الأعراف، و ذلك بوقوفي على آليات الانسجام، التي توصلت من خلالها إلى ذلك التلاحم الخفي بين دلالاتها الجزئية.

قائمة المراجع و المصادر

1- القران الكريم

2- المعاجم :

- إبن منظور، لسان العرب، مج: 12، دار صارم، بيروت- لبنان، ط1، 1990.
- إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج:3 تج: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1991.

3-المصادر و المراجع:

- يسرى السيد إبراهيم نوفل، المعايير النصية بين السور المكية و المدنية، دراسة تطبيقية" الاعراف و النساء نموذجا" ، دار النابضة للنشر و التوزيع، مصر،ط1، سنة 1436هـ-2013م.
- سعيد حسن بجيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، دار نوبار للطباعة، القاهرة ،ط1، سنة 1997 .
- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة ط.1، سنة 2001.
- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، سنة 2012.
- عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص و تحليل الخطاب نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، د.ط .سنة 1434هـ-2013 م.
- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، بيروت ط1، سنة 1430 هـ-2009م.
- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الامان للنشر و التوزيع، الرباط- المغرب، د.ط، 1995م.
- جميل عبد المجيد، البديع من البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط. سنة 1998.
- د.نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع،عمان-الاردن،ط.1،1429هـ-2019م.
- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط.2، 2006.

- نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق- دراسة اصولية-، دار الكتب العلمية ،يروت،ط.1، 2006.
- بودرع عبد الرحمان، منهج السياق في فهم النص، دار أوقاف، قطر، ط.1، 1427هـ-2006م.
- يوسف نور عوض ، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر و التوزيع، السعودية، ط.1، 1410هـ.
- عبد الغني بارة، إشكالية الحداثة في الخطاب النقدي، الهيئة المعاصرة المصرية العامة للكتاب،مصر ،د.ط. سنة 2005.
- براون و يول، تحليل الخطاب، تر: مُحَمَّد لطفي الزليطي، ود، منير التركي،جامعة الملك السعود، الرياض، ط.1،سنة 1997.
- عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية.... و بناءأخرى، عالم الكتب الحديث، ط.1، أربد- الاردن، سنة 2004.
- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، ج1، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة، د.ط ،د. ت.
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت:مُحَمَّد أبو فضل ابراهيم، ج1، ط1، دار التراث بيروت- لبنان، د.ت، ص 36.
- د. مُحَمَّد مفتاح،التشابه و الاختلاف ،المركز الثقافي العربي،بيرروت-لبنان،د.ط،د.ت،ص41.
- مُحَمَّد خطابي،لسانيات النص(مدخل الى انسجام الخطاب)،المركز الثقافي العربي ،بيرروت،ط.1،1991.
- د.المهدي إبراهيم الغويل،السياق وأثره في المعنى،الدار الدولية ،القاهرة،ط.1،2011.
- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الاردن،ط.1 ،2000
- فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات،دار القاهرة،ط.1،2011.
- الدكتور مختارعمر،علم ال الدلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط.1،1975.
- مُحَمَّد عزام،النصالغائب،اتحاد كتاب العرب ،دمشق،د.ط،2001.
- الازهر الزناد ،نسيج النص " بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط.1 ، 1993 .

- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية " ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط.1،1431هـ-2010م.
- مجموعة من علماء التفسير وعلوم القرآن،التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،مجلد3،جامعة الشارقة ،ط.1،1431،هـ2010م.
- سعيد حوى، الأساس في التفسير ،مجلد4،دار الاسلام للطباعة والنشر و التوزيع،القاهرة،ط.1 ،1405هـ،1980م.
- عبد الله بن عمر ،تفسير البيضاوي،ج4،ت:الشيخ مُحَمَّد محي الدين الاصفر،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت_لبنان،د.ت.
- الفخر الرازي، التفسير الكبير،ج14، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان_بيروت، ط.1،1401هـ،1981م.
- الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير،ج8،الدار التونسية للنشر و التوزيع،تونس،1884م.
- صبار حباشة،في المعنى مباحث دلالية ومعرفية،المركز الثقافي العربي،بيروت،د.ط،2008م.
- مُحَمَّد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 1987م.
- بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، ت: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، السعودية، ط.1،سنة 1999.
- عمر علي حسين عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها و موضوعاتها، ط.1، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان سنة 1439هـ-2018م.
- البقاعي، نظم الدرر، ج8، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ط، 1404 هـ-1984م.
- الإمام عبد الحميد الفراهي، تفسير نظام القرآن و تأويل الفرقان بالفرقان، الدائرة الحميدية، الهند، ط.1،2008.
- عادل بن مُحَمَّد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم و السور، الطبعة: العدد 129، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة 1425هـ.
- المختصر في تفسير القرآن الكريم،جماعة من علماء التفسير،مركز تفسير ،ط.3 ،1436هـ.
- إبن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تح: أحمد عبد الله القرشي، مجلد 2، القاهرة، ط.1،سنة 1999م.

تفسير الطبري،جامع البيان،ج5، هجر للطباعة و النشر و التوزيع.

3- الرسالات الجامعية:

محمود سليمان حسين الهواوشة، اثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة مؤتة، سنة 2008.

عزوز ختيم، الانسجام في النص القراني- دراسة في الادوات و المستويات- اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة و الادب العربي. جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة 2017-2018.

زهيرة بودربالة، الانسجام و جمالياته في رواية الأسود يليق بك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، سنة 2014-2015.

عوينان مُحَّد، المناسبة و اثرها في انسجام النص القراني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية و ادابها، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، سنة 2015-2016.

سمراء فرحاتي، ادوات الاتساق و الانسجام في النص القصصي، دراسة في مقامات الهمداني- مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر ،في قسم اللغة العربية و ادابها، جامعة مُحَّد خيضر، يسكرة، سنة 2014-2015.

مُحَّد الامين مصدق، التماسك النصي من خلال الاحالة و الحذف، دراسة نطبيقية في سورة البقرة، مذكرة لتخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية و ادابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2014-2015.

دايد عبد القادر، اثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري " الكشاف انموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة احمد بن بلة، وهران، سنة 2017-2018.

هادية علاوة، دور السياق في توجيه المعنى" الديكتاتور" امحمود درويش – انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة و الادي العربي، جامعة العربي بن مهيدي ام بواقي، سنة 2015-2016.

سمية حديد، مريم بوشمال، الانسجام الدلالي في سورة مريم، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة منثوري، قسنطينة، سنة 2011.

فاطمة زايدي، الاتساق و الانسجام في شعر رزاق محمود الحكيم دراسة في ديوان الارق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية و ادابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2012-2013.

5- المجلات:

عبد الله الخطيب، المناسبة و أثرها في القرآن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الانسانية، مجلد2، العدد 2، الشارقة، الامارات، سنة 2005.

- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص ، مجلة التواصل، ع.14، جامعة عنابة،الجزائر، جوان 2005،2006.
- الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة الى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الانسانية، م.2، ع.7، تبسة، جوان 2018.
- مُحَّد ملياني، محاضرات في تحليل الخطاب، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
- حبك النص منظورات من التراث الغربي، مجلة الدراسات اللغوية ، م3، ع.3، 1422هـ-2001م.
- د.هايلالطالب،من نحو الجملة إلى نحو النص،مجلةجامعةالبعث، ع.12،2017م.
- الطيب العزالي قواوة،مجلة الدراسات والبحوث الانسانية،م.2، ع.7،تبسة ،جوان 2018م.

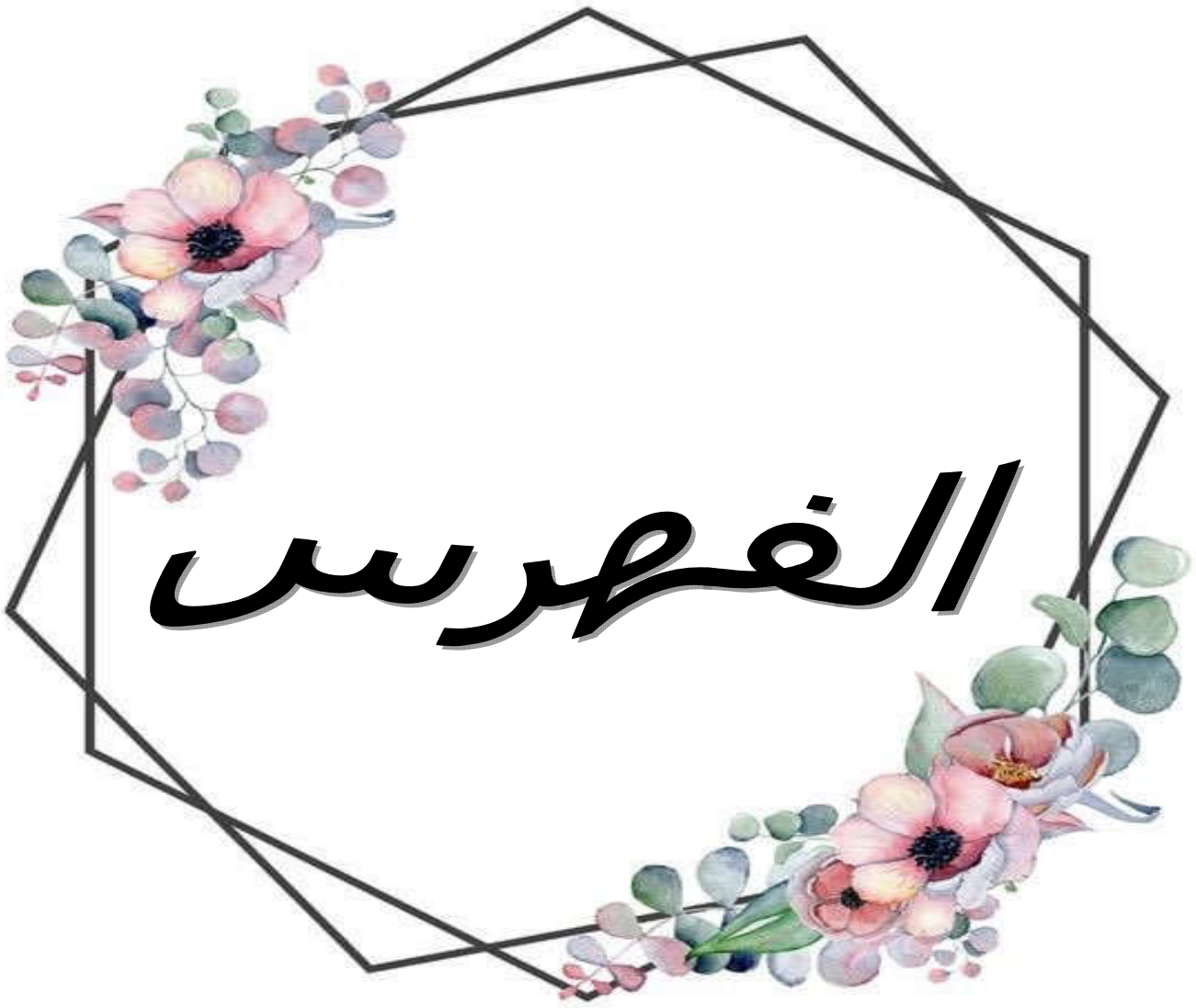
الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ– ب
مدخل	**2–10**
مفهوم الجملة	2
مفهوم النص	3
مفهوم الخطاب	5
من نحول الجملة إلى نحو النص	6
مصطلح نحو الجملة	6
مصطلح نحو النص	7
لسانيات النص	9
الفصل الأول: الانسجام و آلياته	
التماسك النصي	12
مفهومه	12
الانسجام	13
الانسجام لغة	13
الانسجام اصطلاحا	14
الانسجام عند العرب	15
الانسجام عند الغرب	17
اليات الانسجام	18
السياق	19
السياق لغة	19
السياق اصطلاحا	20
السياق عند العرب	20
السياق عند الغرب	22
انواع السياق	23
سياق اللغوي	24
سياق المقام	25

السياق الثقافي	25
السياق العاطفي	26
مبدأ التأويل المحلي: (الفهم المحلي)	27
مفهومه	27
مبدا التشابه	28
مفهومه	28
مبدا التغريض	28
المناسبة	30
مفهومها	30
فوائدها	32
الفصل الثاني: تطبيق آليات الانسجام في نص السورة – الأعراف-	
تطبيق عملي على السورة:	35
1/السياق	35
أنواع السياق في القران الكريم	35
سياق الآية	35
سياق النص	36
سياق السورة: السياقات الواردة في السورة	39
2/ مبدأ الفهم المحلي: التأويل المحلي:	40
التأويل المحلي للسورة	41
3/مبدأ التشابه	45
متشابهات لسورة الأعراف	47
4/ مبدأ التغريض:	50
العلاقة بين اسم السورة – الأعراف- و محتواها	50
5/ المناسبة	55
التحليل النصي	55
المناسبة بين افتتاحيتها و خاتمتها	56
مناسبة بعض آيات السورة – الأعراف- لبعضها البعض	57
المناسبة بين سورة الأعراف و سورة الأنعام	58

المناسبة بين مطلع سورة الأعراف و خاتمة سورة الأنعام	58
الخاتمة	د
قائمة المصادر و المراجع	
الفهرس	
الملخص	

ملخص:

تناولنا في دراسة الانسجام في سورة الأعراف، و ذلك بهدف الوقوف على ابرز الآليات التي ساهمت في تحقيق الانسجام في السورة، فاتبعنا منهج و خطة، فكان المنهج المتبع، وصفي تحليلي، الذي من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية و وسائلها المختلفة و تحليلها، و وضعنا خطة تقوم على مقدمة و فصلان و خاتمة، فكان الفصل الأول معنون ب : الانسجام و آلياته، أما الفصل الثاني فهو بعنوان آليات الانسجام في سورة الأعراف، و اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدد من المصادر، و ذلك في الميادين المتصلة بالموضوع.

و في الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج اختتمنا بها بحثنا هذا.

We dealt with the study of harmony in Surat Al-Aaraf, with the aim of identifying the most prominent mechanisms that contributed to achieving harmony in the surah. A plan based on an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter was entitled: Harmony and its mechanisms. As for the second chapter, it is titled Mechanisms of Harmony in Surat Al-Aaraf.

Finally, we reached a number of results, which concluded our research.